LIBRARY AFFAIRS

Kingdom of Saudi Arabia
King Saud University
Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

No. ... . الرقم.

Copyright © King Saud University

جامعة الملك سعود 1957 King Saud University Library

٧٥٣

٢١٢ ك (كتاب فى تفسير القرآن الكريم) قطعة منه، خط القرن الثانى عشر الهجرى تقديرا .

٧٣ق ٢١س ١٨×٢٦سم

نسخة جيدة، ناقصة الأول والآخر والأثناء، خطها نسخ متقن .

٤٢٥٧

١- التفسير، القرآن الكريم وعلومه أ- تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

تفسير

كتاب في تفسير القرآن الكريم مع قصصه منه.

يبدأ من حلول سورة مريم بـ "واذكر في الكتاب مريم" ويدل صاروخ عطف بيانه له
نبيا حال منه واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد
ذكره بذلك لشدة المشهور به والموصوف بإشباعه في الثنا
الباب ..."

وفي آخر تفسير لآيات من سورة المؤمنون بـ "... يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
نداء وخطاب لجميع الأنبياء لأهل الأمم هو طيبو بدين وشرعه
لأنهم أرسلوا في أزمنة مختلفة بل على معنى أنه كلما بعثهم خوطب به في
زمانه فيدخل تحته كل من هو لا أولياً ويكون ابتداء كلام
ذكر تتابعهم ..."

قطع الكتاب متقدم كتب في الربع الثاني عشر الهجري تقريباً.
٧٣ ق ٢١ سم ١٨ × ٢٦ سم

نسخة جيدة ناقصة الأول والآخر وبها شيء من الرطوبة، بعض
الأوراق مجدولة بياض الذهب، بها شيء تعليقات وحواشي.

٤٤٥٧

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

او بدل هرون عطف بيان له نبيّاً حال منه واذكر في الكتاب
اسمعيل انّه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانّه المشهور به والموصوف
باشياء في هذا الباب لم تُعهَدْ من غيره وناهيك انّه وَعَدَ الصّبر
على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله صابراً فوفّى وكان رسولاً
نبيّاً يدلّ على انّ الرّسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فانّ اولاد
ابرهيم كانوا على شريعته وكان يأمر اهله بالصّلوة والزّكوة
اشتغالاً بالاهمّ وهو ان يُقبِل الرّجل على نفسه ومَن هو اقرب النّاس
اليه بالتّكميل قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وَأْمُرْ
اهلك بالصّلوة قوا انفسكم واهليكم ناراً وقيل اهله امّته
فانّ الانبياء آباء الامم وعند ربّه مرضيّاً لاستقامة اقواله
وافعاله واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجدّ
ابي نوح واسمه اخنوح واشتقاق ادريس من الدّرس يردّه منع
صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللّغة قريباً من ذلك
فلُقّب به لكثرة درسه اذ روى انّه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة
واوّل من خطّ بالقلم ونظر في علم النّجوم والحساب انّه كان صدّيقاً
نبيّاً ورفعناه مكاناً عليّاً يعني شرف النّبوّة والزّلفى عند الله
وقيل الجنّة وقيل السّماء السّادسة او الرّابعة اولئك
اشارة الى المذكورين في السّورة من زكريّا الى ادريس الّذين
انعم الله عليهم بانواع النّعم الدّينيّة والدّنيويّة من النّبيّين
بيان للموصول من ذرّيّة آدم بدل منه باعادة الجارّ ويجوز
ان يكون من فيه للتّبعيض لانّ المنعم عليهم اعمّ من الانبياء

هو ابن ابراهيم عم على الاصح وهو ابو العرب وقيل الملائكة
اسمعيل عرض قبل بعثته الله ع الى قومه فنحوا جلده براسه
فتنه الله ع فنباشا عن عذابهم فاستعفاه ورضي ثوابه
وفوض امرهم اليه في عفوه وعقوبته
صح الصادر

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم ٢٥٧ ق ٢ / ٩٠
العنوان (كتاب في تفسير القرآن ...) قطعة من
المؤلف لم يسم المؤلف
تاريخ النسخ القسم الثاني من القرن العاشر تقريبا
اسم الناسخ
عدد الأوراق ٧٧ لوحة
ملاحظات

واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اى ومن ذرية من حملنا
خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام
بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرائل عطف على ابرهيم
اى ومن ذرية اسرائل وكان منهم موسى وهرون وزكريا
ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن
هدينا ومن جملة من هدينا الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة
اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت
الموصول صفته واستينافا اى جعلته خبره لبيان خشيتهم
من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة فى شرف النسب
وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبى صلى الله عليه
وسلم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكى جمع باك
كالسجود فى جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير
حقيقى وقرأ حمزة والكسائى بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم
خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق
بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها
عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت
من الاب والانهماك فى المعاصى وعن على رضى الله عنه واتبعوا
الشهوات من نبى الشديد وركبا المنظور ولبس المشهور فسوف
يلقون غيا شرا كقوله شعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو
لا يعدم على الغى لائما اوجزاء غى كقوله يلق اثاما او غيا
عن طريق الجنة وقيل هو واد فى جهنم تستعيذ منه اودية

الا من تاب وامن وعمل صالحا يدل على ان الاية فى الكفرة فاولئك
يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب
على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون
شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر
وفيه شبيه على ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم
جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او
منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن
علم لانه المضاف اليه فى العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة
اسم للمبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التى
وعد الرحمن عباده بالغيب اى وعدها اياهم وهى غائبة
عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم به بالغيب انه
ان الله كان وعده الذى هو الجنة مأتيا ياتيها اهلها الموعودهم
لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اى مفعولا منجزا
لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا
يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم
او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على
ان التسليم اذا كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان
معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب
اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة

Copyright © King Saud University

وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث
من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على
الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل في التمليك
والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا
تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن
التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن بعضهم
نورث بالتشديد وما ننزل الا بامر ربك حكاية قول جبرئيل
حين استبطاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل
عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما
يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطاء عليه خمسة عشر يوما
وقيل اربعين يوما حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم
نزل ببيان ذلك والتنزل على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق
بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى ننزل
وقتا غبّ وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ
وما يتنزل بالياء والضمير للوحي او لما بين ايدينا وما خلفنا
وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الامكنة والاحايين اي
لا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان
الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيانا تاركا لك اي ما كان
عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن قرى الله لك
وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل
اول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما

نزل الجنة

وما تنزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها
السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه
وفضله وقوله وما كان ربك نسيانا تقرير من الله لقولهم
اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب
عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع
النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده
واصطبر لعبادته خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب
عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك واعمال
العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء
الوحي وهنيء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات
للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك
للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى
الها واحدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه
الله قط وذلك لظهور احديته وتعالى ذاته عن المماثلة
بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقدير للامر اي اذا صح
ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم
لامره تعالى والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها
ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما
بينهم وان لم يقله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا
والقائل منهم او بعضهم لمعهود وهو الكفرة او ابي بن خلف
فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت

أئذا ما متنا لسوف أخرج حيا من الأرض ومن حال الموت وتقديم
الظرف وإيلاؤه حرف الانكار لأن المنكر كون ما بعد الموت
وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه أخرج لا به فان ما بعد اللام
لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى
الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها
بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذا ما متنا بهمزة
واحدة مكسورة على الخبر ولا يذكر الانسان عطف على يقول
وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العطف مع ان الاصل
ان تتقدمها للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان
المعطوف عليه انما نشاء منه فانه لو تذكر وتامل أنا خلقنا
من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه
اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها
من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب
يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل
فوربك لنحشرنهم اقسم باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا
للامر وتفخيما لشان الرسول صلى الله عليه وسلم والشياطين
عطف او مفعول معه لما روى ان الكفرة يحشرون مع
قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم كل مع شيطانه في
سلسلة هذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس
باسره فانهم حشروا وجمعهم لكفرهم مقرونين بالشياطين
فقد حشروا جميعا منهم ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ليرى السعد

ما فاز بهم الله منة فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء
ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء
عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما
يدهمهم من هول المطلع أو لانه من توابع التواقف للحساب قبل
التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله
وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد
بالانسان الكفرة فلعلهم ينساقون جثاة من الموقف الى شاطئ
جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما اعراهم من الشدة وقرأ
حمزة والكسايي وحفص جثيا بكسر الجيم ثم لننزعن من كل شيعة
من كل امة شاعت دينا انهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى
واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى
يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة والمراد به
تميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ونظرهم في النار على الترتيب
او ندخل كلا طبقتها التي تليق بهم وايهم مبتدا على الضم عند سيبويه
لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض
للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعادا الى
حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند
غيره اما بالابتداء على انه استفهامي والجملة محكية وتقدير
الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلوق
عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستانفة
والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن

Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University

الذى كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت فى العاص بن
وابل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لاحتى تكفر بمحمد
فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين ابعث قال فانا
ابعث حتى فيكون لى ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت لوثوقه
اقوى سند الاخبار استعمل رايت بمعنى الاخبار والفاء على
اصلها فى التعقيب والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث
اولئك وقرأ حمزة والكسائى ولدا وهو جمع ولد كاسد فى اسد والغيب
فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه الى ان
ارتقى الى علم الغيب الذى توحد به الواحد القهار وحتى اذعى ان يؤتاه
فى الاخرة مالا وولدا وتالى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا اوتخذ
من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد
هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح
فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه
على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له
انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة
اى تبين انى لم تلدنى لئيمة وسننتقم منه انتقام من كتب
جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتأخر
عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستأهله
او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه
على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه

Copyright © King Saud University

اى الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة
تفصيل للموعود فانه اما العذاب فى الدنيا وهو غلبة المسلمين
عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم
فيه من الخزى والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين
بان يعاينوا الامر على عكس ما قدروه وعادما متعوا به خذلانا
ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى
واضعف جندا اى فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث
ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم
واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية
المحكية بعد القول كانه لما بين ان مهال الكافر وتمتيعه بالحياة
الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس
لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير له وعوضه منه
وقيل عطف على فليمدد لانه فى معنى الخبر كانه قيل من كان فى
الضلالة يزيد الله فى ضلالته ويزيد المقابل له هداية ولباقيات
الصالحات الطاعات التى تبقى عائدتها ابدا الاباد ويدخل فيها
ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة
من النعم المخدجة الفانية التى يفتخرون بها سيما ومآلها النيم
المقيم ومآل هذه الخسرة والعذاب الدايم كما اشار اليه بقوله
وخير مردا والخير ههنا اما للتجرد للزيادة او على طريقة قولهم
الصيف احر من الشتاء اى بلغ فى حره منه فى برده افاويت

Copyright © King Saud University

وترثه بموته ما يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا
يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يوتى ثم زايدا وقيل
فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله آلهة
ليكونوا لهم عزا يتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله
وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون
بعبادتهم ستجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا
لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا وسيذكر الكفرة لسوء العاقبة
انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول الا ان فسر الضد
بضد الغراى ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون
معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم وجعل الواو للكفرة اى
يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى
الذى به مضادتهم فانهم بذلك كالشئ الواحد ونظيره قوله
صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين
على قلب الالف نونا في الوقف قلبا لا لف اطلاق في قوله
اقلى اللوم عاذل والعتابا او على معنى كل هذا الراى كلا او كلا على
اضمار فعل يفسره ما بعده اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم
الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم
او قيضناهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصى
بالتسويلات وتحبيبا الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغى وتصميمهم على الكفر

بعد وضوح الحق على ما نقطت به الايات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان
نهلكهم حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من
فسادهم انما نعد لهم ايامهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه
لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين
نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذى غمرهم برحمته ولاختيار هذا
الاسم في هذه السورة شان فلعله لان مساق الكلام فيها النعم
نعم الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا
وافدين عليه كما تفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم
ونسوق المجرمين كما تساق البهايم الى جهنم وردا عطاشا فان من
يرد الماء لا يرده الا لعطش وكالثوب التي تر الماء لا يملكون
الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليهم بذكر القسمين
وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما
يستعد به ويستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح
على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيها لقوله لا تنفع
الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان
بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير
المضاف اى لا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير
للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند
الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين
الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات

للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على الله والأد بالفتح
والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وأدني الامر وآدني ثقلني
وعظم على تكاد السموات قرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن
منه بتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة
وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل
مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل
التكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهدهدا او هدودة
اولانها تهدای تكسر وهو تقرير لكونه اداً والمعنى ان هول
هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة
لم تحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها اوات
فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولاحلمه لحرب العالم
ويدد قوائم غضباً على يفوه بها ان دعوا للرحمن ولداً يحتمل
النصب على العلة لتكاد ولهذا على حذف اللام وافضاء
الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه و
الرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا
او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى
سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط
بكل ما ادعي له ولداً او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعي
الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولداً
ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلاً لانه مستحيل
ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه

نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدء النعم كلها ومولي اصولها
وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولداً ثم صرح به في قوله ان كل
من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبداً الا وهو مملوك له
يأوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل
لقد احصيهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة
علمه وقبضة قدرته وعدهم عداً عدا شخاصهم وانفاسهم
واعمالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم اتيه يوم القيمة
فرداً منفرداً من الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من
ذلك ليتخذه ولداً ولا يناسبه للشرك به ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً سيحدث لهم
في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبداً يقول لجبريل
احببت فلاناً فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء
ان الله قد احب فلاناً فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع
المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا
ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعده ذلك اذا دخل الايمان
اولان الموعود في القيمة حين يعرض حسناتهم على رؤوس
الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه
بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء تمعنى على او على
اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك
لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوماً لد

اشداء الخصومة آخذين في كل لديد اى شق من المراء لفرط
لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف
للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم هل تحس منهم من احد
هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ
تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب
هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض
والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة مريم اعطى عشر حسنات بعدد من كذب
بزكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وساير الانبيا
المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن
لم يدع الله سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمهما ابن كثير وابن
عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده
ابو عمر ولا ستعلايه واما لهما الباقون وهما من اسما
الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل
اصله يا هذا فقصر فوافيه يا لقلب والاختصار ولا ستشهد
بقوله ان لسفاهة طاها في خلائقكم لا قدس الله
اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله هم
لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطا الارض
بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احد رجليه وان
اصله طاء فقلبت همزته هاء او قلبت في بطاء الفا

كقوله

كقوله لاهناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه ها السكت
وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاءها والالف مبدلة من
الهمزة والهاء كناية عن الارض لكن يرد ذلك كتبتهما
على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل واكتفى بشطري
الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مؤول بالسورة او القرآن
والقرآن فيه واقع موقع العابد وجاز ان جعلته مقسما به
ومناديا له ان جعلته نداء واستئنافا ان كانت جملة فعلية
او اسمية ماضيا ومبتدا او طائفة من الحروف محكية والمعنى
ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش
اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد
والقيام على الساق والشقا شايع بمعنى التعب ومنه
اشقى من رايض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل
اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب
للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى
بترك ديننا وانا القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة
لكن تذكرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز
ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا
لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هي
مصدر في موقع الحال من الكاف والقرآن او المفعول له
على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اى ما انزلنا

Copyright © King Saud University

عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه
خشية ورقة يتأثر بالانذار ولمن علم الله منه انه يخشى
بالتخويف منه فانه المنتفع تنزيلا نصب بفعل مضمر دل عليه
او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل
مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا
بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى
قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم
المنزل بذكر افعاله على الترتيب الذي هو عند العقل
فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم
الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى
وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث
الكاينات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه
الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلق به مشيته فقال
الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته
ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم
عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها
على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى
اي وان تجهر بذكر الله ودعايه فاعلم انه غني عن جهرك
فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه

على ان شرع

على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله
بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال
بغيره وهضمها بالتضرع والجوار ثم لما ظهر بذلك انه
المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد
بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال
من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل
من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان
ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على
انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من
هذا شانه ويجوز ان يكون انزل لنا حكاية كلام جبرائيل
والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن
خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا اذا رفع
الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا
ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي آخر
طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى
على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف
المعاني وافضلها وهل اتيك حديث موسى تمهيد
نبوته قصة موسى ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ
الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة
من اوايل ما نزل اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث

او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليهما السلام
في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادى طوى وهو
الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت
ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى
من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم
وقرأ حمزة لاهلِهُ امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في
الوصل والباقون بكسرها فيه انى انست نارا ابصرتها
ابصارا لاشبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يونس
لعلى اتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة
او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او متدينى
ابوابا لدين فان فكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم
ولما كان حصولها مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء
بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم
بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على
النار انهما مشرفون عليها او مستعلون المكان
القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق
بمكان يقرب منه فلما اتيها اتى النار وجد نارا بيضاء
تتقد في شجرة خضراء نودى يا موسى انى انا ربك
فتحه ابن كثير وابو عمرو اى بانى وكسره الباقون باضمار
القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد
والتحقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى انا الله

فوسوس

فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا
عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء
وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا
روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس
المشترك فانتقش به من غير اختصاص ببعض وجهة فاخلع
نعليك امر بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك
طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا
من جلد حمار غير مدبوغ وقيل بمعناه فرغ قلبك من الاهل
والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة
والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للواد وتونه
ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كثني من الطي
مصدر لنودي او المقدس اى نودي نداءين او قدس مرتين
وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك
فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي واللام يحتمل
التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقدير التوحيد الذي
هو مشهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل
واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر
للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل
القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في
الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري

Copyright © King Saud University

خاصة لاترائى بها ولاتشوبها بذكر غيرها وقيل لاوقات
ذكرى وهى مواقيت الصلوة او لذكر صلوتى لما روى انه عليه
السلام قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها
إن الله تعالى يقول اقم الصلوة لذكرى أن الساعة آتية
كاينة لامحالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب
ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار باتيانها
من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها
من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده القراة بالفتح من
خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية
او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق
الساعة او عن الصلوة من لايؤمن بها نهى الكافران
يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله
لاارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت
بحالها لاختاروها ولم يعرض عنها وانه ينبغى ان يكون
راسخا فى دينه فإن صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه
فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة
فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصده
وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا للمامور به من التعجيب
بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى
تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هى عصاى
وقرئ عصى على لغة هذيل اتوكؤ عليها اعتمد عليها اذا

اعيت

اعييت ووقفت على راس القطيع واهش بها على غنمى
واخبط الورق بها على رؤس غنمى وقرئ اهش وكلاهما
من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشة وقرئ بالسين
من الهس وهو زجر الغنم اى اسوق عليها زاجرا لها
ولى فيها مارب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار
القاها على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض الزنديين على
شعبتيها فالقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشا
وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه
عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يتذكر
حقيقتها او مايرى من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك
على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصايص اخرى
خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع
وتصير ان دلوا عند الاستقاء وتطول لطول البئر وتحاذ
عنه اذا ظهر علق وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها
وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فوكزها علم ان ذلك
ايات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله
وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا
ومجملا على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها
ليطابق جوابه الغرض الذى فهمه قال القها يا موسى
فالقيها فاذا هى حية تسعى قيل لما القيها انقلبت
حية صفراء بغلظ العصا ثم توركت وعظمت فلذلك

سماها جانا قارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى
وحية اخرى بالاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى
ضخامة الثعبان وخلادة الجان ولذلك قال كانها جان
قال خذها ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع
الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى
هيأتها وحالتها المتقدمة وهى فعلة من السير تجوز بها
للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض وعلى ان
اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اى
سنعيدها فى طريقتها او على تقدير فعلها اى سنعيد العصا
بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت
تنتفعه قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى
ادخل يده فى فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك
الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان
بجناحى العسكر استعارة من جناحى الطائر سميا بذلك
لانه يخفيهما عند الطيران تخرج بيضاء كانها مشعة
من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى
بالسوأة عن العورة لانا الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى
معجزة ثانية وهى حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها
او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك من ايتنا الكبرى
متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اى
دللناها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة ايتنا

او مفعول

اومفعول نريك ومن ايتنا حال منها اذهب الى فرعون
بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر
قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى لما امره الله بخطب
عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه
لتحمل اعباءه والصبر على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه
ويسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة
ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر
تأكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى
فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى لسانه رتة
من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ
لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبى
لا يفرق بين الجمرة والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ
الجمرة ووضعها فى فيه ولعل تبييض يده كان لذلك
وقيل احترقت يده واجتهد فرعون فى علاجها فلم
تبرأ ثم لما دعاه قال الى ايتى رب تدعونى قال الذى
ابرأ يدى وقد عجزت عنه واختلف فى زوال العقدة
بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك
ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح منى لسانا وقوله
لا يكادون يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة
لسانه مطلقا بل عقدة يمنع الافهام ولذلك نكرها
وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لسانى يحتمل ان يكون

Copyright © King Saud University

صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لى وزيرا من
اهلى هرون اخى يعيننى على ما كلفتنى به واشتقاق الوزير
اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو
الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلجئ اليه فى اموره ومنه
الموازرة وقيل اصله آزير من الآزر بمعنى القوة فعيل
بمعنى فاعل كالعشير والجليس قلبت همزتها كقلبها فى
موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما
للعناية به ولى صلة او حال اولى وزيرا وهرون عطف
بيان للوزير او وزيرا من اهلى ولى تبيين كقوله ولم يكن له
كفوا احد واخى على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره
اشدد به ازرى واشركه فى امرى على لفظ الامر وقرأهما
ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كى نسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدى
الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا
فان التعاون مما يصلحنا فان هرون نعم المعين لى فيما
امرتنى به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اى مسؤولك
فعل بمعنى مفعول كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول
ولقد منا عليك مرة اخرى انعمنا عليك فى وقت
آخر اذ اوحينا الى امك بالهام او فى منام او على لسان
نبى فى وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحى الى
مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحى وما ينبغى ان يوحى

ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به آن اقذفيه
فى التابوت بان اقذفيه او اى اقذفيه لان الوحى يتضمن
القول فاقذفيه فى اليم والقذف يقال للالقاء والوضع
كقوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب وكذلك الرمى
كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم
بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب
الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز
مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى
ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف
فى البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات
فموسى بالعرض يأخذه عدو لى وعدو له جواب فليلقه
وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع
والثانى باعتبار المتوقع قيل انما جعلت فى التابوت
قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته فى اليم وكان
يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه
فاداه الى البركة فى البستان وكان فرعون جالسا على
رأسها مع امراته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج
ففتح فاذا صبى اصبح الناس وجها فاحبه حبا
شديدا كما قال والقيت عليك محبة منى اى محبة
كائنة منى قدرتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر
عنك من رآك ولذلك احبك فرعون ويجوز ان تتعلق

جواب لما يقال كيف يكون اذ تمشي حد لان اذا وحينا يح أن الزمان غير يخلو عن الآخر صرفا بل هما مختلفان متساعدان وليس احدهما بعضا من الآخر صرفا وذا
منه ما علية ايضا واذا اريد بكلمة اذ وقت متسع نسبة كل واحد من الفعلين يتحد الزمان ولا يختلفان الا ما عتبار اختلافا نعم الواحد غيرهما فرع احدهما
الآخر ومن يخطه يضا لبه ويخشه ويريبه وتكثير الضمير في يخطه للقطع وان كان عبارة عن المؤنث

منى بالقيت اى اجبتك ومن اجته الله اجته القلوب
وظاهر اللفظ ان اليم القاء بساحله وهو شاطيه لان
الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤل الساحل
بجنب فوهة نهر ولتصنع على عيني ولتربى ويحسن اليك
وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل
ليتعطف عليك او على الجملة السابقه باضمار فعل معلل
مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها
والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اى وليكون
عملك على عين مني ليلا تخالف به عن امري اذ تمشى اختك
ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد
وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه
انه كان لا يقبل ثدى المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة
خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها
فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك
الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كى تقر عينها
بلقائك ولا تحزن هى بفراقك او انت على فراقها
وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطى الذى استغاثه
عليه الاسرائيلى فنجيناك من الغم غم قتله خوفا
من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه
بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء
او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك

الاعتداد

هذه لان ما ساحله تعليل لما دل عليه المعنى كانه قال يلقيه
ساحل لان من شانه ساحله اى القاؤه ويشهد عليه قراءة من قرأ
القه على الامر فانه اى القه لان العدو يراعى ما القى ولا يتعرض
له فتشره هذه الآية فتشره وكسرة الشين لاتباع الكسرة
الشين وقرئ القيه على الاصل

الاعتداد بالثناء المجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك
مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة
عن الوطن ومفارقة الالاف والمشى راجلا على حذر
وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك آونة وآونة ولما سبق
ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر
سنين قضاء لاوفى الاجلين وقدمين على ثماني مراحل
من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك
غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخرا وعلى مقدار
من لسنين يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كره عقيب
ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك
لنفسى واصطفيتك لمحبتى مثله فيما خوله من الكرامة
بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت
واخوك بآياتى بمعجزاتى ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا
وقرئ تنيا بكسر التاء في ذكرى لا تنسيا في حيثما
تقلبتما وقيل في ذكرى والدعاء الى اذهبا الى فرعون
انه طغى امر به اولا موسى وحده وها هنا اياه واخاه
فلا تكرير قيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل
سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولا ليتنا مثل
هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه
دعوة في صورة عرض ومشورة جدا ان يحمله الحماقة
على ان يسطو عليكما او احتراما لما له من حق التربية

هذا من تمام ما اعطاك الله من النعم والعبيد والاماكن وغيرها من النعم

عليك وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد
وابو مرة وقيل عدة بنا بالابهر بعده وملكا لايزول
الا بالموت لعله يتذكر ويخشى متعلق باذهبا او قولا
اى باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه ائمر ولايخيب
سعيكما فان الراجى مجتهد والآيس متكلف والفايدة
فى ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بانه
لايؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث
فى تضاعيف ذلك من الايات والتذكر للتحقق والخشية
للمتوسم ولذلك قدم الاول اى ان لم يتحقق صدقكما
ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهم فيخشى قالا ربنا اننا
نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولايصبر
الى تمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه
الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطه
اذا حملته على العجلة اى نخاف ان يحمله حامل من استكبار
او خوف على الملك او شيطان انسى او جنى على المعاجلة
بالعقاب ويفرط من الافراط فى الاذية او ان يطغى
ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لاينبغى
بجرأته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لاتخافا
انني معكما بالحفظ والنصرة اسمع ويرى ما يجرى بينكما
وبينه من قول وفعل فاحدث فى كل حال ما يصرف شره
عنكما ويوجب نصرتى لكما ويجوز ان لايقدر شيء على معنى

انني

انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا
سميعا بصيرا تم الحفظ فاتياه فقولا انا رسولا ربك
فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولاتعذبهم بالتكاليف
الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا فى ايدي القبط
يستخدمونهم ويتعبونهم فى العمل ويقتلون ذكور
اولادهم فى عام دون عام وتعقيب الايتان بذلك
دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم
الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج فى الدعوة قد جئناك
باية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق
من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه آيتان
لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى الوجه
الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فان
باية او لوجئتكم بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى
وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة
فى الدارين لهم انا قد اوحى الينا ان العذاب على من
كذب وتولى ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل
ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان
التهديد فى اول الامر لمهمة ونجع وبالواقع اليق
قال فمن ربكما يا موسى اليه بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به
ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا امر
بشيء فعله لامحالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى

بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه اولانه عرف
ان له ربّة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه
قوله امرانا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين
قال ربّنا الذي اعطى كل شيء من الانواع خلقه صورته
وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل
شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني
لان المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق
والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للضاف اليه او
المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اى
اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق
بما اعطى ويتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا
وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن
الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني
القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى فان
جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته
وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه
فلم يرتد الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى
فما حالهم بعد الموت من السعادة والشقاوة قال
علمها عند ربي اى انه غيب لا يعلمه الا الله وانا عبد
مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت
في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه

بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي
ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلا تهتدي اليه
والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما
محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله جريا
على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها
بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل
الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي
مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم
واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله
وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض
مهدا مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح
وقرأ الكوفيون هنا وفي الزخرف مهدا اى كالمهد تمهدونها
وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد
كالفراش وجمع مهد وسلك لكم فيها سبلا وحصل لكم
فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري لتسلكونها
من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا
فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة المتكلم على
الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة
على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء
المختلفة لمشيته وعلى هذا نظايره كقوله الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها

Copyright © King Saud University

امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماءً
فانبتنا به حدايق ازواجًا اصنافا سميت بذلك لازدواجها
واقتران بعضها ببعض من نباتٍ بيان وصفة لازواجًا
وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث
انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع
شتيت كمريض ومرضى لمتفرقات في الصور والاغراض
والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهايم ولذلك
قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا
على ارادة القول اى اخرجنا اصنافا النبات قائلين
كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف
آذٍ نيز فيه ان في ذلك لآيات لاولى النهى لذوى العقول
الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح جمع نهية
منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول آبايكم وأول
مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء
ومنها نخرجكم تارة اخرى بتأليف اجزايكم المتفتتة المختلطة
بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها
ولقد ريناه اياتنا بصرناه اياها او عرفناه صحتها كلها
تاكيد لشمول الانواع ولشمول الافراد على ان المراد بآياتنا
آيات معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى واتى عليه
السلام اراه اياته وعدد عليه ما اوتى غيره من المعجزات
فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة

والآيات مسادرة على ما يدل على الوحدانية وما يدل على النبوة
قال نعلى على التوحيد ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
سبحانه الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله في سورة من توليع
جعل لكم الارض مهادا وقوله في سورة النمل امن جعل
قرارا وقوله في سورة الشعراء قال
ربهما ان كنتم موقنين قال رب السموات والارض وما
بينهما ان كنتم تعقلون وقال في طه ولقد اريناه آياتنا كلها
فكذب وابى وقال في النازعات فاراه الآية الكبرى فكذب وعصى
فالآيات التسع المختصة بموسى هي العصى واليد وفلق البحر
والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الثمرات

بمعنى الابصار وان يكون بمعنى الرؤية وعلى المعرفة وعلى العلم
اذ التفاوت بالذات لا تتعدى الى مفعول ثان فيكون بمعنى العلم
الذي هو على حد قوله تعالى لتعرف الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم
صحتها اى وضحنا له وجه الاستدلال بها على كونها آيات
من الوحي بمعنى العلم والالزام صرف الخطاب الى المعقول الثالث
من باب اعلمت وهو غير جايز

فان الجمع المضاف يفيد الشمول والاستغراق كالمفرد المحلى باللام
كما مر في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله
كما عدام حبال الشجرة ومنها تغيير الكيفية كقلب العصا حية واعادتها
الآيات كلها من الآيات ما اظهر على الانبياء عليهم السلام الذين كانوا قبل موسى عليه السلام
باضافة آياتي الى ضميره والآيات التسع المختصة بموسى عليه السلام
بآيات غيره من الانبياء اجمالا وتفصيلا وما اخبر به كقوله تعالى انه نبي تسادوا فلا فرق بين ان يخبر عنه وبين ان يأتي عيانا صح

لعنوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك
يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا
حتى خاف منه على ملكه فان السحر لا يقدر ان يخرج ملكا
مثله من ارضه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل
بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت
فان الاخلاف لا يلايم الزمان والمكان وانتصاب مكانا
سوى بفعل دل عليه المصدر لا به موصوف وبانة بدل
من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون
طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى
فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس
فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم
يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر فان المراد
المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته الينا
واليكم وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ
وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل
في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز او يوم عيد
كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل
على رؤس الاشهاد وليشيع ذلك في الاقطار وان يحشر
الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء
الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان في
ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى

موعدا يجوز ان يكون زمانا ومصدرا حق قوله موعدكم يوم الزينة والحق عين المناداة حيث اجتماع دلذكر اجابهم بقوله موعدكم يوم الزينة ويجوز ان يكون مكانا والمعنى بقي لنا
مكانا معلوما نعود نحن وانت فيه نأتيه ز قوله موعدكم يوم الزينة العامة على رفع يوم الزينة غير الموعد كم فان جعلت موعدكم زمانا لم يحج الى حذف مضاف
اى التقدير زمان الوعد يوم الزينة وان جعلته مصدرا احتجت الى حذف مضاف تعديره وعدكم وعد يوم الزينة ز

فان الاظاف لما يلايم الزمان علة لتقدير الوعد بالمصدر
حتى ان الموعد بالزمان او المكان لا يضاف الا الى ما يظهر فيهما فان قيل فعلى هذا يجب ان يكون الموعد بالزمان او المكان لا يضاف الا الى ما يظهر فيهما
فتعين الثالث اما يظهر فيهما فتعلق الاظاف فالجواب ان الاظاف اما الى اسم زمان او مكان لما يلايم الزمان او المكان
والاظاف انما تحصل بالاعداد لا بالزمان والمكان فتعين ان يقال اظاف الى ظرف زمانه او مكانه
وعده ولا يقال اظاف الى ظرف زمانه او مكانه

لا يجوز انتصاب المصدر الذي هو وصف قبل الموصوف
خلافا لبعض الكوفيين والاخفش
الشيء لا يعمل في معمول غيره

ان كسر في محله وجران احدهما الحرز فيما على الزينة
ايهما موعدكم يوم الزينة ويوم ان يحشر الناس ضحى
والثاني يوم فيما على الوعد
كسر الناس الجيم

اى لا يجوز ان يكون الموعد زمانا وهو يوم الزينة
ومكانا وهو ان يحشر الناس ضحى
لان الزمان لا يكون ظرفا للزمان
ز

اى لا يجوز ان يكون الموعد يوم الزينة
ومكانا وهو ان يحشر الناس ضحى
لان المكان لا يكون ظرفا للزمان
ز

اى لا يجوز ان يكون الموعد يوم الزينة
ومكانا وهو ان يحشر الناس ضحى
لان المكان لا يكون ظرفا للزمان
ز

Copyright © King Saud University

فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة والاتهم ثم اتى
بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
بان تدعوا اياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستاصلكم
وقرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالاسحات وهو
لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى
كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه
فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في
امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من
كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه
او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا
في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان
لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا
في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان
اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف
للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان
المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل بمعنى نعم
وما بعدها مبتداء وخبر وفيهما ان اللام لا تدخل
خبر المبتداء وقيل اصله انه هذان لهما ساحران
فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف
وقرا ابو عمرو وان هذين وهو ظاهر وابن كثير
وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة

او النافية

او النافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم من ارضكم
بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى
بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه
واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل
ارادوا اهل طريقتكم وهم بنوا اسرائيل فانهم كانوا
ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل
وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث
انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه
مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرا ابو عمرو
فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان
كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا
مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين
الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة
واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب
من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما
ان نكون اول من القى اي بعدما اتوا مراعاة للادب
وان بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبر محذوف
اي اختر القاءك اولا والقاءنا او الامر القاءك او القاؤنا
قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة
بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء
بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ

Copyright © King Saud University

ولا ان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم
ثم يظهر الله تعالى سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيه
فاذا حبالهم وعصيتهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
اى فالقوا فاذا حبالهم وهى للمفاجاة والتحقيق انها ايضا
ظرفية تستدعى متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها
لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة
ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجاء موسى وقت تخييل
سعى حبالهم وعصيتهم من سحرهم وذلك بانهم لطخوها
بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها
تتحرك وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل
بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال انها
تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله
ويخيل بمعنى تخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى
فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة
البشرية او من ان تخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا
لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهى وتقرير
لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير
وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة
وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه ولم يقل
عصاك تحقيرا لها اى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيتهم
والق العوينة التي في يدك او تعظيما لها اى لا تتحفل
لا تبال

بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو
اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا بتليقه بقدرة
الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التائين وقاء
المضارعة تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل
الى المسبب وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على
الحال والاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه
من لقفته بمعنى تلقفته وقرا البزى بتشديد القاف انما
صنعوا ان الذى زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ
بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة
والكسائى سحر بمعنى ذى سحر وبتسمية الساحر سحرا على
المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم
علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق
ولذلك قال ولا يفلح الساحر في سعى دينا ظاهرا
قد مدت كانه قيل ان ما صنعوا كيد سحرى حيث اتى
حيث كان وانى قبل فالقى السحرة سجدا اى فالقى
فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من
آيات الله ومعجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا
لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما رأوا قالوا
آمنا برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه
او لروية الآية اولان فرعون ربى موسى في صغره
ولو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد

Copyright © King Saud University

فرعون وذكرهرون على الاستتباع روى انهما رأوا
في سجودهما الجنة ومنازلهما فيها قال آمنتم له اى
لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع قبل ان آذن لكم
في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم وعلمكم به
اولاستاذكم الذى علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما
فعلتم فلأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد
اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدأ
من مخالفة العضو العضو وهى مع المجرور بها في حيز
النصب على الحال اى لاقطعنها مختلفات وقرئ لأقطعن
ولأصلبن بالتخفيف ولأصلبنكم في جذوع النخل
شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف
وهو اول من صلب وتعلمن ايتنا يريد نفسه وموسى
لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله
لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لو يلك
من التعذيب في شئ وقيل اردت موسى الذى آمنوا به
اشد عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك
لن نختارك على ماجاءنا موسى به ويجوز ان يكون
الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات
والذى فطرنا عطف على ماجاءنا او قسم فاقض ما
انت قاض ما انت قاضيه اى صانعه او احكم به
انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه

اوتحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل
لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تُقضى هذه الحيوة
كقولك صيم يوم الجمعة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
من الكفر والمعاصى وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة
المعجزة روى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه
تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فانّ الساحر اذا نام
بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى جزاء
او خير ثوابا وابقى عقابا انه انّ الامر من يأت ربه مجرما
بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه وهنأته وهى حيوة تعد معها فضيلة
الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى
المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى
الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر
من ادناس الكفر والمعاصى والآيات الثلث يحتمل ان تكون
من كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام من الله ولقد
اوحينا الى موسى أن اسر بعبادى اى من مصر فاضرب لهم
طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او
فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر
وصف به فقيل يَبَس يبسا ويُبُسا كسقم سَقَما وسُقُما
ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يَبَس للتى جف لبنها

Copyright © King Saud University

وقرئ بئيسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب
او جمع يائس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كأن
ثمود رحلي حين صمت حوالب غرزا ومعاجيعا او لتعدده
معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال
من الما موراى امنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية
والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر
ولا تخشى استيناف اى وانت لا تخشى او عطف عليه
والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا
او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون
بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر
فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون
نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثانى وقيل
فاتبعهم بمعنى فاتبعهم وتؤيد القراءة به والباء
للتعدية وقيل لباء مزيدة والمعنى وتبعهم جنوده
وذاديهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير
لجنوده او له ولهم فيه مبالغة وجازة اى غشيهم
ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ
فغشاهم ما غشاهم اى غطاهم ما غطاهم والفاعل
هو الله تعالى او ما غشاهم وفرعون لانه الذى وطئهم
للهلاك واضل فرعون قومه وما هداهم اى اضلهم
وما هداهم وهو تهكم به فى قوله وما اهديكم الا سبيل

كأنة فتود رحلي حين صمت حوالب غرزا ومعاجيعا وخفن خدلات طلوح وكان الا طلاء طفل قضاعا كثرت تبتغيه خضاد فتخلى معه وصفها السباعا
القتود جمع قتد على خلاف القياس والقتد حشب الرحل والطلوح البعيدة الضروع دعاها الى البان ابرقا فانه وعرفان تستفاد بالسمرة وحيث سمع الصادر
وحوالب مسوارصت سدير لضعافا يرة ات حوالب وغرزا صنة حوالب ومعاجيع صمعه عطف على حوالب والغرز خدلات جمع خدلة وهي الرخوة
الغليظ اللحم وبالكسر على الحشو على وحشية ضد كان وضلات اي تاركات ضد الملوح من النوق الى اخلتها عمدا ولدها فقيل لبنها للذكر والطلاء الوعرة والا
الظلف والسباع منصوب بتضمير فعل صاد فتد شبه حالة فتوه وحط حابن وضعت على حط اى تحتى ناقة موصوفة بكذا وضمير لها للحوادث والا
فقدت ولدها على طريق تشبيه الراكب السبع

ولما انهوا الله سبحانه وتعالى على قومه موسى عليه السلام بانواع النعم ذكر ما هم عليه من تلك النعم وحثهم على شكرها وقدم من ذلك ما هو اصل الحياة وقوامها
ثم ذكر لهم من العضايا ما يعلو ربح ولا تظفر اميهم بنى ان من عصى ثم تاب كان كمن لم يعص ثم ذكر لهم ما هو اعظم من ذلك كله

الرشاد واضلهم في البحر ومانجى يا بنى اسرائيل خطابهم
بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا
او للذين منهم في عهد النبي بما فعل بابائهم قد انجيناكم
من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور
الايمن لمناجاة موسى واتزال التورية عليه وتمام عدة
المواعدة اليهم وهي لموسى اوله وللسبعين المختارين
للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه
كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلاله وقرأ حمزة
والكسايي بحيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقوى
وعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب
خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره
والتعدي لما حدا الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع
عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم
من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي
فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية
وقراء الكسايي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل
واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به
وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور
وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة
يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها
انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم

ولما انهوا الله سبحانه وتعالى على قومه موسى عليه السلام بانواع النعم ذكر لهم تلك النعم وحثهم على شكرها وقدم من ذلك ما هو اصل الحياة وقوامها ثم ذكر لهم ما هو اعظم من ذلك كله
ثم ذكر لهم من العضايا ما يعلو ربح ولا تظفر اميهم بنى ان من عصى ثم تاب كان كمن لم يعص ثم ذكر لهم ما هو اعظم من ذلك كله

فاذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار
لانه اهم قال هم اولاء على اثرى ما تقدمتهم الا بخطى
يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة
قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك
رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء
بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك
من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من
بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة
الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم
السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالة لانه
كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد
ذهابه عشرين ليلة وحسبوها باياما اربعين
وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب
كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان
ذلك اخبارا من الله له عن المترقب بلفظ الواقع على
عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى
مشيته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال
لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل
باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى
الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية
غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم
يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها

هدى ونورا فطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان
مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب
من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي
وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله وبالقيام على ما
امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف
فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين
وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي
يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا
بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما
اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي
بالضم وثلثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء
ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي القبط
التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم
العرس وقيل استعاروا العيد كان لهم ثم لم يردوا عند
الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على
الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا
لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا
مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي فقذفناها
اي في النار فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها
روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري
انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو

Copyright © King Saud University

حرام عليكم فالرأى ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف
كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسايي
وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم
عجلا جسدا من تلك الحلى المذابة له خوار صوت العجل
فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما راه هذا
الهكم واله موسى فنسى اى فنسيه موسى وذهب يطلبه
عندالطور او فنسى السامري اى ترك ما كان عليه من
اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون الا يرجع اليهم
قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ
برجع بالنصب وفيه ضعف لان الناصبة لا تقع بعد
افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر
على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل
من قبل رجوع موسى وقول السامري كانه اول ما وقع
عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر
تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن
لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في اثبات على الدين
قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين
حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول
قال يا هرون اى قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم
ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن ان تتبعني في الغضب لله
والمقاتلة مع من كفر به او ان قاتي عقبي وتلحقني ولا مزيد

كما في قوله

كما في قوله ما منعك ان لا تسجد فعصيت امري بالصلابة
في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا
وترقيقا وقيل انه كان اخاه من الام والجمهور على انهما
كانا من اب وام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اى بشعر رأسي
قبض عليها يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله
وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شئ
فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل اني خشيت ان تقول
فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلتا وفارقت بعضهم بعضا
ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح
فانا لاصلاح كان في حفظ الدماء والمداراة بهم
الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيك قال فما خطبك
يا سامري اى ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك
اى ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر
خطب الشئ اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرأ
حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اى علمت ما لم تعلموا
وفطنت بما لم تفطنوا له وهو انا لرسول الذي جاءك
روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رايت
ما لم يروه وهو ان جبرئيل جاءك على فرس الحيوة قيل
انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون
وكان جبرئيل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر فرس الرسول

كما في قوله

من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض
كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف
والثانى للاخذ باطراف الاصابع ونحوها الخضم والقضم
والرسول جبرئيل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبرئيل
او اراد ان ينبهه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب
الى الطور فنبذتها فى الحلى المذاب وفى جوف العجل
حتى حيى وكذلك سولت لى نفسى زينته وحسنته اى قال
فاذهب فان لك فى الحيوة عقوبة على ما فعلت ان تقول
لا مساس خوفا من ان يمسك احد فيأخذك الحمى ومن
مسك فحامى الناس فيحاموك وتكون طريدا وحيدا
كالوحشى النافر وقرئ لا مساس كقطام وهو علم للمسة
وان لك موعدا فى الاخرة لن تخلفه لن يخلفكه الله
ويجزم لك فى الاخرة بعد ما عاقبك فى الدنيا وقرأ ابن
كثير والبصريان بكسر اللام اى لن تخلف لواعدا ياه
وسيأتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود
هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته
خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله وانظر الى الهك
الذى ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف
اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام
اليها لنحرقنه اى بالنار وتؤيده قراءة لنحرقنه والمبرد

على انه مبالغة فى حرق انا برد بالمبرد ويعضده قراءة
لنحرقنه ثم لننسفنه لنذريته رمادا او مبرودا وقرئ
بضم السين فى اليم نسفا فلا يصادف منه شيء
والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة
المفتتين به بلن له ادنى نظر انما الهكم الله المستحق لعبادتكم
الذى لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه فى كمال العلم
والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان
يعلم لا العجل الذى يصاغ ويحرق وان كان حيا فى نفسه
كان مثالا فى الغباوة وقرئ وسع بتشديد السين
فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب
على التمييز فى المشهورة لكنه فاعل فى المعنى فلما
عدى الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا
كذلك مثل ذلك الاقصاص يعنى اقتصاص قصة
موسى نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار
الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة
فى علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين
من امتك وقد اتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على
هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار
والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا ووصلنا عظيما
بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الدنيء هو القرآن
الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله

فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره
وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب
وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره
او اثما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه
والتوحيد فاعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم
يوم القيمة حملا اي بئس لهم وفيه ضمير مبهم يفسره حملا
والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام
في لهم للبيان كما في هئت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن
والضمير الذي فيه للوزن اشكل امر اللام ونصب حملا
ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرأ ابو عمرو
بالنون على اسناد النفخ الى الامر به تعظيما له وللنافخ
وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير
اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ
في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك
ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ يحشر المجرمون زرقا ازرق
العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوء الوان العين
وابغضها الى العرب لانا لروم كانوا اعدى اعدائهم
وهو زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود
الكبد اصهب السبال ازرق العين وعميا فازدقة
الاعمى تزاوق تخافتون بينهم يخفضون اصواتهم
لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض

Copyright © King Saud University

واخفاءه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون
مدة لبثهم اذ يقولا مثلهم طريقة اعدلهم رايا وعملا
ان لبثتم الا يوما استرجاح لقوله من يكون اشد تقللا
منهم ويسئلونك عن الجبال عن مال مرها وقد سئل
رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل
يرسل عليها الرياح فتفرقها فتذرها فتذر مقارها
او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها
كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا
مستويا كان اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها
عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تاملت فيها
بالقياس الهندسي وثلاثتها احوال مترتبة فالاولان
باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس
ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت
وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين
يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت
النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة
يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل
يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقولون
من كل اوب الى صوته لا عوج له لا يعوج له مدعو
ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن
خفضت لهيبته فلا تسمع الا سماصوتا خفيا

Copyright © King Saud University

ومنه الهميس لصوت خفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق
اقدامهم ونقلها الى المحشر ثم مذ لا تنفع الشفاعة الا
من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اى لا
شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اى الا من اذن
فى ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول
مرفوع بالبدلية وعلى الثانى منصوب على المفعولية
واذن يحتمل ان يكون من الاذن والاذن ورضى له قولا
اى رضى لمكانه قوله عند الله فى الشفاعة او رضى لاجله
قول الشافع فى شانه او قوله لاجله وفى شانه يعلم
ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما
بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط
علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين
او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما
علموه منه وعنت الوجوه للحى القيوم ذلت وخضعت
خضوع العناة وهم الاسارى فى يد الملك القهار
وظاهرها يقتضى العموم ويجوز ان يراد بها وجوه
المجرمين فيكون اللام بدلا لاضافة ويؤيده وقد خاب
من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف فبيان ما
لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات
بعض الطاعات وهو مؤمن اذ لا يمان شرط فى صحة
الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب

مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء
ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا
يخف على النهى وكذلك عطف على كذلك نقص اى مثل
ذلك الانزال ومثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد
انزلناه قرانا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه
من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون
المعاصى فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة
واعتبارا حين يسمعونها فيتبطهم عنها ولهذه النكتة
اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فى قوله تعالى الله
فى ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه
كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم الملك الثابت فذامره ونهيه
الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق فى ملكوته
يستحقه لذاته والثابت فى ذاته وصفاته ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهى عن الاستعجال
فى تلقى الوحى من جبرئيل ومسارقته فى القراءة حتى
يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد
وقيل نهى عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان يأتى بيانه
وقل رب زدنى علما اى سل الله زيادة العلم بدل
الاستعجال فانما اوحى اليك تناله لا محالة ولقد
عهدنا الى ادم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه
واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره وللامر

Copyright © King Saud University

جواب قسم محذوف فانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا
فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس آدم على العصيان
وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان
فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به
من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم راي وثبات
على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان
ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدأ امره قبل
ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبي
صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني ادم بحلم آدم
لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل
عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد ولم نجد ان كان
من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولا وان
كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما
او متعلق بنجد واذ قلنا للملئكة اسجدوا الا ذكر مقدما
باذكر ليه اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه
نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس
قد سبق القول فيه ابى جملة مستأنفة ليبان ما منعه
من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له
مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا
لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان
هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا

والمخاصم قسما اودعا عليه او دنا الله لعنة مرتبا اياهم
ادم ودعياء ان ودعا عليه او دنا الله لعنة مرتبا اياهم
عمر الزمان كما الف وابى يعلم كما الف ويعلمون
اساسها امر بني ادم على النسيان
سح زاده

قوله تصميم راي منع الخ قال في الكشف توطين النفس
فالمنع لم يجده بما معزوما عليه جبت حرى على ما وسوس
اليه ابليس اللعين الذي صنه وابى ان يستجيب له
قبل ان يجد له حفظا لما امر به وقيل صبرا تماما انتهى منه

قوله ويذوق شريها واريها الشري ضد الخير يقال
هو لشر اذا اريد به الاذى صريح الاهانة وكذلك الشر
قيل ان ما ورد في مقام الامتنان كقوله تعالى
نفتحان عقله وفتور رحله فانما يرجح النادم عقلا و
او فهم على ما لا يدري به المجرب الاريب عقلا و
كان عقل ادم مثل عقل حبي ولم يعزم وقال الخفيد
كيف في غيره
سح زاده

قوله لان قوله الى السجود لا يصح جوابا للقطعية قال في
بحاشية الكشف انما فعل الاباء واظهره وانما من اهل الاباء و
العصيان وذلك بان الموجب بيان علة العصيان وهي
ليبان تعلقه بمفعول جملة كقوله تعالى فانا في قوة افادة هذا الغرض
بقوله فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك لشرهه اللازم ثم ان
العصيان وهو حسد ابليس وكبره حمله على ترك السجود
كان جنوده فالاباء الذي هو ترك السجود
فتضمنه قاله وبين بقوله الى صنع ادم
سح زاده

ثم لما كان الخروج من الجنة هو الذي كان قوله فلا يخرجنكما منها سببا قبيل اسناد الفعل الى السبب فان اللعين بوسوسته يكون سببا لخروجهما من الجنة بان
ط الاية وان لم يكن سببا بحسب نظر وهما من الجنة الا ان الله تعالى اجرى عادته بان يخرجهما اذا اكلا من الشجرة عقيب وسوسته فيكون
يخرجهما ويسبي اخراجه اياهما اخراجه بتوسيط الوسوسة وهو اظهر من ان يخفى على احد ويجوز ان يكون المعنى فلا يكونن سببا
عن ان يطيع في ذلك ويقدم على اكله
سح زاده

لاخراجكما والمراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان
الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء
اليه بعد اشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه
شقائها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل
اولان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك
وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك الا تجوع فيها ولا
تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير
لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقتصاب لكفاة
التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا
عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما عسى ينقطع
ويزول منها بذكر نقايضها ليطرق سمعه باصناف
الشقوق المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه
ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا
يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه فوسوس اليه
الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل
ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد
ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود
لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا
يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وظفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان
الورق على سوآتهما للستر وهو ورق التين

وله لكما فيه ان لا يصح في المنصوب بخاف احسبان والتقدير ان عدم هروبك في الحش حاصلكما وله ولا تغوى عطف على لا تجوع اي لا يتحقق
من انواع الثلثة الظاهرة قوله واكد قراءة نافع وابي بكر عطفا على ان لا والي وقوله ولا تغوى عطف على لا تجوع وفصله بان
وعاني للفصل بها بعوارات في علم اكد حالا وصحة وقوع الجملة المصدرة باسم المفتوحة اسمها الكسرة الجارية اجراء الصحيح مع استتباع وجها
خبرا لا لانه اسمي دون فعلي كقوله في التحقيق كقولك ان زيدا قائم فهو ولا اجتماع فيما نحن فيه لاختلاف مناط التحقيق فيما ضربها والفصل المغيرة

وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب
وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة اوعن المامور به
اوعن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقوى فغوى
من غوى الفصيل اذا بشم من اللبن وفى النعى عليه
بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة
وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتبيه ربه اصطفاه
وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى اليّ
كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها
واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما
تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث
باسبابها قال اهبطا منها جميعا
الخطاب لآدم وحوا وله ولابليس ولما كانا
اصل الذرية خاطبهما بمخاطبتهم فقال بعضكم
لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من
التجاذب والتحارب ولاختلال حال كل من النوعين
بواسطة الاخر ويؤيد الاول قوله فاما ياتينكم
منى هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداى فلا يضل
فى الدنيا ولا يشقى فى الاخرة ومن اعرض عن
غير ذكرى عن الهدى الذاكرلى والداعى الى العبادتى
فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به
ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى

كسكرى وذلك لان مجامع همم ومطامح نظره
تكون الى اعراض الدنيا منهالكا على ازديادها خايفا على
انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع انه تعالى
قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال
وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا
التورية والانجيل ولو ان اهل القرى امنوا الآيات
وقيل هو الضريع والزقوم فى النار وقيل عذاب القبر
ونحشره قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم
عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم
القيمة اعمى اعمى البصر والقلب ويؤيده الاول
قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا وقدامالهما
حمزة والكسايى لان الالف من الياء وفرق ابو عمرو
بان الاول راس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغير
قال كذلك اى مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال
اتتك ايانتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها
وتركتها غير منظور اليها وكذلك اليوم تنسى تترك
فى العمى والعذاب وكذلك نجزى من اسرف بالانهماك
فى الشهوات والاعراض عن الايات ولم يؤمن بايات
ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر
على العمى وقيل عذاب النار اى والنار بعد ذلك
اشد وابقى من ضنك العيش اومنه ومن العمى

Copyright © King Saud University

ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما
فعله من ترك الايات والكفر بها افلم يهد لهم مسند
الى الله او الرسول ومما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من
القرون اى اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل
على الاولين معلق يجري مجرى علم ويدل عليه القراة
بالتون يمشون في مساكنهم وتشاهدون اثار
هلاكهم ان في ذلك لايات لاولى النهى لذوى
العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة
سبقت من ربك وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة
الى الاخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود
لازما هؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به واسم آلة
يسمى به اللازم لفرط لزوقه كقولهم لزاز خصم واجل
مسمى عطف على كلمة اى ولولا العدة بتاخير العذاب
واجل مسمى لاعمارهم ولعذابهم وهو يوم القيمة
او بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على
استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه
على المستكن في كان اى لكان الاخذ العاجل واجل
مسمى لازمين لهم فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد
ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه
او نزهه عن الشرك وسائر ما يصفون الله من النقايص
حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه مولى النعم كلها
قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر
والعصر لانهما من آخر النهار او العصر وحده ومن اناء
الليل ومن ساعاته جمع اناء بالقصر والكسر او اناء
بالفتح والمد فسبح يعني صل المغرب والعشاء وثمانهما
زمان الليل فيه لاختصاصه بمزيد الفضل قال الطيبي فيه
اجمع والنفس ميل الى الاستراحة وكانت العبادة
فيه اجمع ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد
وطا واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلوتي الصبح
والمغرب ارادة الاختصاص وجيئ بلفظ الجمع
لامن الالتباس كقوله ظهرا هما مثل ظهور الترسين
او امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول
من النهار وبداية النصف الاخر وجمعه باعتبار
النصفين او لان النهار حنس وبالتطوع في اجزاء
النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اى سبح في هذه
الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك
وقرا الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اى يرضيك
ربك ولا تمدن عينيك اى نظر عينيك الى ما متعنا
استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم
اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من ضمير
والمفعول منهم الى الذكر ما متعناه وهو اصنافا بعضهم
وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا يجوز ان يكون بدلا
وفي انتصاب زهرة ستة اوجه الاولان ان يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه متعنا بتقدير جعلنا لهم زهرة الحيوة الدنيا
او على الحال او ان يكون منصوبا بمتعنا على تضمينه معنى اعطينا او ازواجا مفعوله الاول وزهرة هو الثاني والثالث ان ينتصب على البدل من محل به
اى الى شئ زهرة او من ضمير صنفا بان تجعل اصنافا لكثرة بعضهم كانهم في انفسهم زهرة او على تقدير مضاف اى ذوي زهرة
او ذما زهرة او على انه مفعول له والعامل فيه متعنا او نزهرة او نعتا لمصدر محذوف اى متاعا زهرة او على الشتم او على تضمين متعنا معنى اعطينا
او نزهرة ويكون صفة ازواجا اى اصنافا زاهرة الكفرة بسعة الرزق والتنعم او على تقدير ان يكون زهرة بمعنى مزهرة
او زهرة بمعنى الزهرة ويكون صفة ازواجا اى ازهارا الازهر البديع او ازهر بمعنى ابيض مشرق الوجوه او جمع زاهر كفاجر وفجرة
نزهرهم الى اضاءت وازهرنا النار الازهر البديع او ازهر بمعنى ابيض مشرق الوجوه او جمع زاهر كفاجر وفجرة
لنصفهم العاهم وتزهل وجوههم بخلاف ما عليه عين الصفاء من الالوان والتبلج بالقوت وما فيها من النضارة

Copyright King Saud University

من ما اختاره بعضهم وقال اخرون لايجوز ويجوز ان
يكون حالا من الهاء او من ما وحذف التنوين لالتقاء
الساكنين وحرك الحيوة على البدل من ما اختاره مكي
وفيه نظر ويجوز ان تميز لما او الهاء فيه حكي عن
منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه
معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من زوجا بتقدير
مضاف او دونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ
يعقوب بالفتح وهي لغة كالجهرة في الجهرة او جمع
زاهر وصفهم بانهم زاهرة الدنيا لتنعمهم وبهاء
زيهم بخلاف ما عليها المؤمنون الزهاد لنفسهم فيه
لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه
ورزق ربك وما ادخر لك في الاخرة او ما رزقك
والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لاينقطع
وأمر اهلك بالصلوة امره بان يامر اهل بيته او
التابعين له من امته بالصلوة بعدما امره بها
ليقاوموا على الاستعانة على خصاصتهم فلا يهتموا
بامر المعيشة ولا يلتفتوا الفت ارباب الثروة واصطبر
عليها ودوام عليها لانسالك رزقا انت ترزقه ونفسك
ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر
الاخرة والعاقبة المحمودة للتقوى للذي اتقوى
روي انه عليه الصلوة والسلام كان اذا اصاب اهله

ضر

ضنا مرهم بالصلوة وتلا هذه الآية وقالوا لولا يأتينا
باية من ربه باية تدل على صدقه في ادعاء النبوة وباية
مقترحة انكار لما جاء به من الآيات ولو للاعتداد به
تعنتا وعنادا فالزمهم اتيانه بالقرآن الذي هو اظهر
المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة
اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل او هما
خارق للعادة ولاشك ان العلم اصل العمل واعلى
منه قدرا وابقى اثرا فكل ما كان من هذا القبيل وفيهم
ايضا على وجه ابين من وجوه اعجاز المختصة بهذا
الباب فقال أولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى
من التورية والانجيل وسائر الكتب السماوية فان
اشتمالها على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام
الكلية مع انا الآتي بها امي لم يدرها ولم يتعلم ممن
علمها اعجاز بين وفيه اشعار باتانه كما يدل على نبوته
برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك
ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها
وقرأ نافع وابو عمرو وحفص ولم تأتهم بالتاء
وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله من قبل مجيء محمد والبينة والتذكير لانها في
معنى البرهان والمراد بها القرآن لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل

بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة
وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل اي كل واحد منا ومنكم
متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ
فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى
المستقيم وقرئ السواء اى الوسط الجيد والسوى
والسوا والسواى الشر والسوي وهو تصغيره ومن
اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام
ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية
موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة
على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل
على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب وعلى الضلال
على ان المراد به النبي وعنه عليه السلام من قرأ طه
اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الأنبياء مكية وهي مائة واثنا عشر

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم
بالاضافة الى ما مضى وعند الله لقوله تعالى انهم
يرونه بعيدا ونريه قريبا وقوله ويستعجلونك
بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
اولان كل ما هو آت قريب وانما البعد ما انقرض
ومضى واللام صلة لاقترب وتاكيد للاضافة
واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس حسابهم

ثم اقترب

ثم اقرب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار
لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون اى في
غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران
للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في
معرضون ما يأتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة
والجهالة من ربهم صفة لذكر وصلة ليأتيهم محدث
تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ
بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن
ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم
عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون
حال من لوا وكذلك لاهية قلوبهم اى استمعوه
جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن
التفكر فيه ويجوز ان يكون حالا من واو يلعبون وقرئت
بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في
اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين
ظلموا بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما
اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدا
والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى
فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم
او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون
السحر وانتم تبصرون باسر في موضع النصب بدلا

من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه
بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول
لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق
كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما استروا به تشاورا
في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس
عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض بجهر
كانا وسرا فضلا عما اسروا به فهو اكد من قوله قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير
ههنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقرأ حمزة والكسائي
وحفص قال بالأخبار عن الرسول وهو السميع العليم
فلا يخفى عليه ما تسرون وما تضمرون بل قالوا اضغاث
احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى
انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول
شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء بما
او للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول صلى الله عليه
وسلم وما ظهر عليه من الآيات الى تقاولهم في امر القرآن
والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه باطيل خيلت اليه
او خلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء
نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني
لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله
تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد

من كونه مفتريا لانه مشحون بالحقايق والحكم ليس فيه ما يناسب
قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات
كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام
ولانهم جربوا رسول الله نيفا واربعين سنة وما سمعوا
منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما
من الخوارق فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به
الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء
الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان
بالآية ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها
باقتراح الآيات لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بما هم
اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح
للابقاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب
الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي
اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم
هل هذا الا بشر مثلكم فانهم ان يسالوا اهل الكتاب عن
حال الرسل المتقدمة لينزل عنهم لشبهة والاحالة اليهم
للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي صلى
الله عليه وسلم ويثقون بقولهم ولان اخبار الجم
الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحي
بالنون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما
كانوا خالدين نفى لما اعتقدوا انهم من خواص الملك

Copyright King Saud University

وتسبيبها ما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي
ان يتسبب لقوتها الى تحصيل الكمال ولا يغتر وابزخارفها فانها
سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب
لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق
بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام
المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية
الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة
والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك وبدل على
جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة
للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب من اتخاذ اللهو
وتنزيه لذاته من اللعب اي بل من شاننا ان نغلب الحق الذي
من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه
فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد
المستلزم لصلابة المرمى والدمغ الذي هو كسر الدماغ
بحيث يشق غشاءه الموذي الى زهوق الروح تصوير الابطاله
به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله
ساترك منزلي لبني تميم ... وألحق بالحجاز فاستريحا
ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فانا
هو زاهق وقد ارتهق ذهابا الروح وذكره لترشيح المجاز
ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به يجوز عليه وهو
في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة

وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده
يعني الملائكة المقربين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين
عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده
للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة
متعال عن التبوء في السماء والارض ومبتدا خبره لا
يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون
ولا يعيون منها وتماجئ بالاستحسار الذي هو ابلغ من
الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها
حقيق بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من
الواو في يستحسرون وهو استيناف او حال من ضمير قبله
ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا الهمزة لانكار اتخاذهم
من الارض صفة لآلهة او متعلقه بالفعل على معنى
الابتداء وفائدتها التحقير ودون التخصيص هو ينشرون
الموتى وبيم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاء هم لها
الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات
والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم والمبالغة في ذلك
زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيها
آلهة الا الله غير الله وصف بالآلهة ما تعذر الاستثناء
لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمته
الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته

لكونها مطلقا او معه حملا لها على غيرها كما استثنى بغير حملا
عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء
ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسد تا لبطلتا
لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانهما ان توافقت
في المراد تطاردت عليه القدر وتخالفت فيه تعاوقت عنه
فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل
التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك
والصاحبة والولد لا يسئل عما يفعل لعظمته وقوة
سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم
يسألون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للالهة
او للعباد ام اتخذوا من دونه آلهة كرر استعظاما
لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم وتعيين لهم
إوضما لانكارما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما
يكون لهم دليلا من العقل على معنى أوجدوا آلهة ينشرون
الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية
او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم
متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل
على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل
او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد
تطابقت حجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي
وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون

فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد
لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح
الاستدلال فيه بالنقل من امته ومن قبلي الامم
المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ
بالتنوين والاعمال وبمن الجارة على ان مع اسم هو
ظرف كقبل وبعد مها بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون
بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر مبتدا
محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب فهم
معرضون من التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله
الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي
من حيث انه خبر لا سم الاشارة مخصوص بالموجود بين
اظهرهم وهو الكتب الثلثة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
نزلت في خزاعة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه
تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم
مخلوقون وليسوا بأولاد مكرمون مقربون وفيه تبكيت
على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه
بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو دين العبد
المؤدب بين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق
واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان
السبق المعرض به للقائلين على الله تعالى ما لم يقله ونيب اللام

Copyrighted © King Saud University

عن الإضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه
بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بأمره يعملون
لا يعملون قط ما لم يأمرهم به يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
لا يخفى عليه خافية مما قدموا وأخروا وهو كالعلة لما قبله
والتمهيد لما بعده فانهم لإحاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم
ويراقبون أحوالهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى أن يشفع له
مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته وأصل
الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والإشفاق
خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وان
عدي بعلى فبالعكس مشفقون مرتعدون ومن يقل منهم
من الملائكة أو من الخلائق إني إله من دونه فذلك نجزيه
جهنم يريد به نفي البنوة وادعاءه ذلك عن الملائكة
وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي
الظالمين من ظلم بالإشراك وادعاء الربوبية أولم
ير الذين كفروا ولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو أن
السموات والأرض كانتا رتقا ذات رتق ومرتوقين
وهو الضم والالتحام أي كانتا شيئا واحدا وحقيقة
متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز أو كانت السموات
واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت أفلاكا
وكانت الأرضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها
وأحوالها طبقات وأقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما

ففتقنا

ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما
بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا
وجمعها باعتبار الآفاق والسموات باسرها على أنها
مدخلة في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم
متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى
مؤثر واجب ابتداء او بوسط واستفسار اهل العلم
ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لأن المراد
جماعة السموات وجماعة الأرض وقرئ رتقا بالفتح
على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض
وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان
كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لأنه من أعظم
مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به وصيرنا
كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا
على انه صفة كل ومفعول ثاني والظرف لغو والشيء
مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الآيات
وجعلنا في الأرض رواسي ان تميد بهم كراهة ان
تميد بهم وتضطرب وقيل لأن لا تميد فحذف لا لأمن
الالباس وجعلنا فيها في الأرض والرواسي جبالا
سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له
ليصير حالا مفيدا على انه حين خلقها خلقها كذلك
او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها

للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون
الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن
الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم
بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن اياتها
احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته
وتناهي حكمته التي تحس بعضها ويبحث عن بعضها
في علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو
الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض
تلك الآيات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين
بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم
الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع
السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من
الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس
والضمير لهما باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء
لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن
مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون
وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى
الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله
والهمزة لانكاره بعدما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت
ذايقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه
ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلاء

والنعم

والنعمة ابتلاء مصدر من غير لفظه والياء ترجعون
فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء
بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعرض للثواب
والعقاب تقرير لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك
الا هزوا ما يتخذونك الا هزوا مهزوءا به ويقولون
اهذا الذي يذكر الهتكم اي بسوء وانما اطلقه للدلالة
الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم يذكر الرحمن
بالتوحيد وبارساله الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب
رحمة عليهم او بالقران هم كافرون منكرون فهم احق
بان يهزء بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص والجملة
الصلة بينه وبين آخر خلق الانسان من عجل كانه خلق
منه لفرط استعجاله وقلة تأنيه كقولك خلق زيد
من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المتبوع هو منه مبالغة
في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته
مبادرته الى الكفر واستعجاله الوعيد روي انه نزلت
في النضر بن الحارث حين استعجل ساريكم آياتي فلا
تستعجلون في الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار فلا
تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه
نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا
الوعد وقت وعد العذاب والقيامة ان كنتم صادقين
يعنون النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون

عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون
محذوف الجواب وحين مفعول اى لو يعلمون الوقت الذى
يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم
النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون
ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم
ويضمر حين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون
بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر
فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك
بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فتبهتهم فجاءة مصدر
او حال وقرئ بفتح الغين فبهتهم فغلبهم ويحيرهم
وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا فى
قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار
او العدة والحين بمعنى الساعه ويجوز ان يكون للنار
او للبغتة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم
فى الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزؤن وعده بان ما يفعلونه به يحيق بهم
كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاؤه
قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار
من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفى لفظ الرحمن تنبيه على
ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلة بل هم

عن ذكر ربهم

عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان
يخافوا بأسه حتى اذا كلؤا منه عرفوا الكالئ وصلحوا
للسؤال عنه ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل الهم
تمنعهم من العذاب يجاورنا او من عذاب يكون
من عندنا والاضراب عن الامر بالسؤال على الترتيب
فانه عن المعرض الغافل عن الشئ بعيد وعن المعتقد
لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم
منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان من
لا يقدر على نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر
غيره بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر
اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعى الى حفظهم
وهو الاستدراج والتمتيع بما قدرهم من الاعمار
او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك
وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى
طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزال كذلك وانه بسبب
ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه املاء كاذب
فقال افلا يرون انا ناتى الارض ارض الكفرة
ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو
تصوير لما يخربه الله تعالى على ايدى المسلمين فهم الغالبون
رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحى عما اوحى
الى ولا يسمع الصم الدعاء وقرا ابن عامر ولا تسمع

والبر فى القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلته بالجزاء والجمع فى صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للعدل وقطعا للمعذرة كما يأتى بهم عن اعمالهم فيعترف بها بنفسه وشهد عليه جوارحه وينادى مناد ان فلانا جاء فى الحسنات ان فلانا جاء فى السيئات فيسعد عليه وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمة الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل يوزن الاشخاص كما روى عن النبى ﷺ انه قال يأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة بل تذر خبر المبتداء الذى هو الوزن لما فى صفة او خبر محذوف ومعناه العدل الذى

مصداق فى سورة الاعراف

الصم على خطاب النبى وقرئ بالياء على ان فيه ضميرا
وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة
على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما
ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان
الكلام فى الانذار او للمبالغة فى تصامهم وتجاسرهم
ولئن مستهم نفحة ادنى شىء وفيه مبالغات ذكر
المس وما فى النفحة من معنى القلة فان اصل النفحة
هبوب رايحة الشىء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك
من الذى ينذرونه ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
لدعواهم على انفسهم بالويل واعترافهم عليها بالظلم
ونضع الموازين القسط العدل توزن بها صحائف
الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب
التسوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد
القسط لانه مصدر وصفت للمبالغة ليوم القيمة
لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت
لخمس خلون من الشهر ولا تظلم نفس شيئا من حقه
او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اى
وان كانا لعمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع
مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها
وقرئ ايتنا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب
من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال

واتاهم

والفرقان ضياء وذكرا للمتقين اى الكتاب الجامع
لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى
ظلماء الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او
ذكرا يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصر
وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو وعلى انه حال
من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين
او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل
او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفى
تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض
وهذا ذكر يعنى القرآن مبارك كثير خيره انزلناه
على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد
اتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح
واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا
وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون
او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال
انى وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه
او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصائل
وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة فانه

قوله اسوام موسح بفتح الله اهل مكة بان القرآن مع اشتماله على جميع ما اشتملا عليه التوراة من الاوصاف اشتمل على اطائف ويقرون بقاعة القرآن ما لا يدركه غيرهم مع ان فيه شرفهم وشرف آبائهم ثم فى تقديم الظرف المتعلق بالمتخصيص ايماء الى ان تخصيصهم بالقرآن لمكان الرسول فانهم كانوا يفتخرون بالرسول فيما عن لهم من المشتهيات كانه قيل بعد ان علمتم ان ما يتلى عليكم من كتاب الرسول فانتم تنكرون انه قرآن منزل من عند الله فالانكار بعد ملاحظة حال التوراة مما لا مساغ له ان يستمر على امرئ تأمل فيهما وهو كونه معجزا لاشتماله على العلوم الجمة والبلاغة البديعة ودعلى الدلالة العقلية وبيان الشريعة الحقة فمثل هذا الكتاب لا يتجاسر عن انكاره من له ادنى تمييز من الحق والباطل

والذارى ابن عباس ومجاهد

قرئ فى حرف ابى

قوله الاولى ان تفسر الصم بالكفار لان الضمير والموصول حقيقة عليهم حيث يرجع اليهم المتصلهم اه صحيح

قوله حال من الفاعل والمعنى يخشون ربهم او عذاب ربهم او امره ونهيه وهو غائبون عنه لقوة ايمانهم او عن الناس لا كالذين يخشون عن نواهيه اذا وهم يخشون عن الناس ولا يخشونه او من الاهوال الواقعة يوم القيمة كقوله تعالى فى الحلوب

اى يخشون عذاب ربهم غائبا عنهم وهو غائب عن الحس لا تدركه الابصار وانما يشاهدون اثاره وهو غائب عن الحس لا تدركه الابصار وانما يشاهدون اثاره

Copyright © King Saud University

عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلقا بآتينا
او برشده او بمحذوف اى اذكر من وقت رشده وقت قوله
ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون تحقيرا لشانها وتوبيخ
على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا يضر ولا
ينفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف
بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يأول
بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا
لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام
من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال
لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين منحطون فى سلك
ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل
والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم فى الجملة انه على حق
قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم استبعدوا
تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا
ابجد بقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض
الذى فطرهن اضرب عن كونه لاعبا باقامة البرهان
على ما ادعاه وهن للسموات والارض ام للتماثيل وهو
ادخل فى تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم
المذكور من التوحيد من الشاهدين من المحققين له
والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشئ وحققه
وتالله وقرئ بالباء وهى الاصل والتاء بدل من الواو

والمبدلة

والمبدلة منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن
فى كسرها ولفظ الكيد وما فى التأمن التعجب لصعوبة الامر
وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنا مدبرين الى
عيدكم ولعله قال ذلك سرا فعلم جذاذا قطاعا فعال
بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائى
بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ
بالفتح وجذاذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة الاكبر الهم
للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفأس على عنقه
لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون
الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم
بقوله بل فعله كبيرهم فيجتهم ولانهم يرجعون الى
الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شان المعبود
ان يرجع اليه فى حل العقد فيبكتهم بذلك او الى
الله اى يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز
الهتهم قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
بجرأته على الالهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه
فى حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر
ثانى مفعولى سمع او صفة لفتى يصحبه لان يتعلق به
السمع وهو ابلغ فى نسبة الذكر اليه يقال ابراهيم
هو برهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم

هو من معاريض الكلام وذكر ان قصد ابراهيم لم يكن الا ابنات الفعل كبيرهم وانما قصد قهرهم الف وثناه الا وهذا كما لو قال لك احد وقد كتبت كتابا بخط
ركيك وهو متمرس بحسن الخط وهو لا يخط اصلا أو لا يقدر الا على خربشة فاسد ان كتبت هذا فقلت له بل كتبته انت كما ترى فقصدك بهذا
الجواب تقرير كذبه مع الاستهزاء به لا تقبيح عنكد واثناه له وبجوز ان اسند الفعل اليه وهو مجاز الان ابراهيم غاظته تلك الاصنام حين ابصرها
مصطفة مرتبة تعظما دونهم أو كان غيظه كبيرها اياه اشد واكبر مما رأى من زيادة تعظيمهم له في المرتبة فاسند الفعل اليه تسببا لانه هو الذي
تب لاستزاله او كسره اياه والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى المتعاطين عليه وبجوز ان يكون حكاية لما يقوله الحنفية لمذهبهم كما ترى فان ما
تذكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويرجى الرفد ان يقدر على هذا واشد منه

قالوا فأتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث يتمكن
صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم
يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له
قالوا انت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم حين احضروه
قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون
اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة
تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقرير النفسه
مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما
لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق
انت كتبت فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من
مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق لقوله
ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير
فتى او ابرهم وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك
وقف على فعله وما روى انه عليه السلام قال
لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما
شابهت صورتها صورتها فرجعوا الى انفسهم
وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض
انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق
ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين
ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما
استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل

بصيرورة

بصيرورة اسفل الشئ مستعليا على اعلاه وقرئ
نكسوا بالتشديد ونكسوا اى نكسوا انفسهم لقد
علمت يا هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها وهو
على ارادة القول قالوا افتعبدون من دون الله ما
لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكارا لعبادتهم لها بعد
اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه
ينافي الالوهية افلا تعقلون قبح امركم وما تعبدون من دون الله
افلا تعقلون نضجوا منه على اصرارهم بالباطل البين
واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان
المتأفف له افلما تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذا
في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار
اهول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها
ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين بها نصرا مؤزرا
والقايل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيزون
خسفت الارض وقيل نمروذ قلنا يا نار كوني بردا
وسلاما ذات برد وسلام اى ابردي بردا غير ضار
وفيه مبالغات جعل النار المسخنة لقدرته مامورة
مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب
سلاما بفعله اى سلمنا سلاما عليه روى انهم
بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم

Copyright © King Saud University

وضعوه فى المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل
هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال له فسل ربك
قال حسبى من سوالى علمه بحالى فجعل الله ببركة قوله
الخطيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع
عليه نمروذ من الصرح فقال انى مقرب الى الهك
فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان ذلك
ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس
بديع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته
وقيل كان النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذيتها
كما ترى فى السمندر ويشعر به قوله على ابرهيم وارادوا به
كيدا مكرا فى اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر
من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم
على الباطل وابرهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته
واستحقاقهم شدة العذاب ونجيناه ولوطا الى
الارض التى باركنا فيها للعالمين اى من العراق الى
الشام وبركاتها العامة انواع الخيرات الدينية والدنيوية
فانتشرت فى العالمين شرايعهم التى هى مبادى الكمالات
والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم
والخصب الغالب روى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة
وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
عطية وهى حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل

وهو يحق

بيان الفائدة ما ذكر بالفاء وجمع بين ضمير هم واولاد صلاحهم فاتى بضمير هم فى انفسهم وكونهم عالمين بطاعة الله عز وجل نتعلم ايها عباده ثم بانا علمهم او محاليهم اى تفعل التعليم لتعلموا بها القيام العالم الفعل والعلم بدل ليتضح هم يكون صلاحهم واصلاحهم بتعليمنا العلم ايا هم ان ترتيب العلم على الايتاء بهم تيسر فهمه المظهوره بل جعل افاضة صفة الامة على فعلنا

وهو يحق فنخص يعقوب ولا بأس به بالقرينة وكلا يعنى الاربعة
جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وجعلناهم
عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم
يهدون الناس الى الحق بامرنا اياهم بذلك واوحينا
اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات
ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله
ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات
وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من
عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة
المعوضة من احدى اللامين لقيام المضاف اليه مقامها
وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين فى العبادة ولذلك
قدم الصلة ولوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا
بين الخصوم وعلما بما ينبغى علمه للانبيا ونجيناه من
القرية قرية سدوم التى كانت تعمل الخبائث يعنى اللوطة
وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف
المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم كانوا
قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه فى
رحمتنا فى اهل رحمتنا او فى جنتنا انه من الصالحين
الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ
دعا الله على قومه بالهلاك من قبل المذكورين فاستجبنا
دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان

Copyright © King Saud University

او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوعه
انتصر اى جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بايانا
انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع
الامرين تكذيب الحق والانهماك فى الشر ولم يجتمعا
فى قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان فى
الحرث فى الزرع وقيل فى كرم تدلت عناقيده اذ نفشت
فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين
لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان
الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روى ان
داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان
وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما امر
بدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها
وشعورها والحرث الى اهل الغنم يقومون عليه
حتى يعود الى ما كان ثم يتراضيان ولعلها قالا اجتهادا
والاول نظير قول ابى حنيفة فى العبد الجانى والثانى
مثل قول الشافعى بغرم الحمولة للعبد المغصوب
انا ابق وحكمه فى شرعنا عند الشافعى وجوب
زمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب
ليلا ولذلك قضى النبى عليه الصلوة والسلام
لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على
اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية

حفظها

حفظها بالليل وعند ابى حنيفة لاضمان الا ان يكون معها
حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار وكذا اتينا
حكما وعلما دليل على ان خطاء المجتهد لا يقدح فيه وقيل
على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها
ولولا النقل لاحتملوا فهمناها على ان قوله ففهمناها لاظهر
مما يفضل عليه فى صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن
يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يخلقه الله فيها
الله فيها وقيل يسرن معه من السياحة وهو حال او استينا
لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به او بسخرنا والطير عطف
على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او
العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس
ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس
عمل الدرع وهو فى الاصل اللباس قال الشكر اللبس لكل حالة
لبوسها قيل كانت صفائح فحلقها سردها لكم متعلق بعلم
او صنعة اللبوس لتحصنكم من بأسكم بدل منه بدل الاشتمال
باعادة الجار والضمير لداود او اللبوس وفى قراءة ابن عامر
وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفى قراءة
ابى بكر وروبس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون
ذلك امر اخرجه فى صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع
ولسليمان الريح وسخرنا له الريح ولعل اللام فيه دون
الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفى الاول

يظهر في الجبال والطير مع داود بالاضافة اليه عاصفة
شديدة الهبوب من حيثانها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة
كما قال تغدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها
طيبة وكانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري
بامره بمشية حال ثانية او بدل من الاولى وحال من ضميرها
الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعد ما سار به
منه بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجزيه على ما تقتضيه الحكمة
ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفايسها
ومن عطف على الريح او مبتداء خبره ما قبله وهو نكرة موصوفة
ويعملون عملا دون ذلك وتيجاوزون ذلك الى اعمال اخر
كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة كقوله
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين
ان يزيغوا عن امرنا او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم
واذكر ايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر بانى مسني الضر وقرئ
بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح
شايع في كل ضر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال
وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر
نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا
في السوال وكان روميا من ولد عيص ابن اسحق استنبأه الله
وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت
عليهم وذهاب اموالهم والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة

اوثلث عشرة او سبعا او سبعة اشهر وسبع ساعات روى
ان امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افراثيم بن
يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء
فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما
بلغت مدة بلايي مدة رخايي فاستجبنا له فكشفنا ما
من ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم
بان ولد له ضعف ما كان او احيى ولده وولد منهم نوافل
رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وبدكره
لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب ولرحمتنا
العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل
وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا
سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل امته اوله ضعف
عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل بجئ بمعنى النصيب
والكفالة والضعف كل كل هولاء من الصابرين على مشاق
التكليف وشدايد الثوب وادخلناهم في رحمتنا يعني
النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين الكاملين في
الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن
كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى
اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة
شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر
وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم ليعاودهم بتوبتهم

ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من
بناء المبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب
عندها وقوى مغضبا فظن ان لن نقدر عليه او ان لن نقضي
عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قوى مثقلا او لن
نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر
عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية
سبقت الى وهمه فمشى ظنا للمبالغة وقرئ باليا وقرأ يعقوب
على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات في
الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر
والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك من
ان يعجزك شيء انى كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى
المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب
يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه
من الغم بان قذف الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات
كان في بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم
الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها
بالاخلاص وفي الامام ننجي فلذلك اخفي الجماعة النون
الثانية فانها تخفى مع حروف الغم وقرأ ابن عامر وابو بكر
بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذف النون الثانية
كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها
اوقع من حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه خلاف

حركتي

حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر
الادغام وامتناع الحذف في نجا في الخوف للبس وقيل هو
ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا
وروي انه لا يسند الى المصدر والمفعول به مذكور والماضي
لا يسكن اخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا
وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني
من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له
زوجه اي اصلحنا لها للولادة بعد عقرها او لزكريا
بتحسين خلقها وكانت حردة انهم يعني المتوالدين و
المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون
الى ابواب الخير ويدعونا رغبا ورهبا ذوي رغب و
راغبين في الثواب راجين للاجابة او في الطاعة وخائفين
العقاب والمعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او
دائمين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه
الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم
فنفخنا فيها في عيسى فيها اي احيياه في جوفها وقيل
وفعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو امرنا
وحده او من جهة روحنا جبريل وجعلناها وابنها
اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله اية للعالمين
فان من تامل حالها تحقق كمال قدرة الصانع تعالى
ان هذه امتكم ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم التي

تم الجزء الثامن عشر من تفسير البيضاوي رحمه الله تعالى ويليه الجزء التاسع عشر
اوله قال فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن

Copyright © King Saud University

يجب ان تكونوا عليها فكونوا عليها آية واحدة غير مختلفة فيما
بين الانبياء اذ لا مشاركة لغيرها في وجوب صحة الاتباع
وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئا
بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون
لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا للبيخ
على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بقبيح
فعلهم الى غير ذلك من الفرق المتحزبة اليتارا جعون فيجازيهم
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران
لسعيه فلا تضييع لسعيه اسعير لمنع الثواب كما استعير
الشكر لاعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة واناله لسعيه
كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا نضيع توجه ما وحرام
على قرية وممنع على اهلها غير متصور منهم وقرأ حمزة وحرم
اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم
لا يرجعون رجوعهم الى التوبة والحسنة ولا صلاة او عدم
رجوعهم الى الجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل له ساد
مسد جزءه او دليل عليه وتقدير لو تبهم وحوتهم
او عدم بعثهم او انهم لا يرجعون ولا يتبعون وحرام
خبر محذوف اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الآية
المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب
عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج ومأجوج
متعلق بحرام او محذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون

ای یستمر الامتناع او الهلاك وعدم الرجوع الى قيام الساعة
وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج ومأجوج وهي حتى
التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن
عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني ياجوج ومأجوج
او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث
وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذيب وقرئ
بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هي
شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة
تسد مسد الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاء
معها ظاهرت على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد والضمير
للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول
واقع موقع الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا
لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر
والاعتداد بالتذكير انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل
الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم
عبدتهم لما روي عنه عليه السلام لما تلا الآية على المشركين
قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة البس اليهود
عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا
الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي
امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية
وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن ومما يعمهما ويدل

Copyright King Saud University

عليه ما روى عن ابن الزبعرى قال هذا شئ لآلهتنا خاصة او
لكل من عبد من دون الله فقال صلى الله عليه وسلم بل لكل
من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او
التخصيص تأخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها
وبه من حصبه بحصبه اذا رماه بالحصا وقرئ لبكون
الصائد وصفا بالمصدر انتم لها واردون استيناف او
بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص
والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء الهة ما
وردوها لانا لمراد اخذ المعذب لا يكون لها وكل فيها خالدون
لاخلاص هم عنها هم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو
من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بها تعدد
الاصنام وهم فيها لا يسمعون من اهول وشدة العذاب
وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
الخصلة الحسنى وهى السعادة او التوفيق للطاعة والبشرى
بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى
عليين روى ان عليا رضى الله عنه خطب وقرأ هذه الآية
ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم
اقيمت الصلاة فقام مجرر داءه ويقول لا يسمعون حسيسها
وهو بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في
ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهو ما اشتهت

انفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم
الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر
النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من
في السموات ومن في الارض او الاطباق النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت وتتلقيهم الملئكة
تستقبلهم مهنئين هذا يومكم يومكم ثوابكم وهو
مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم
نطوى السماء مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقيهم
او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والمراد
بالطى ضد النشر او نحو من قولك اطو عني هذا الحديث
وذلك لانها نشرت مظلة لبني آدم فاذا انتقلوا
قوضيت عنهم وقرئ بالياء وبالتاء والبناء للمفعول
كطى السجل للكتاب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة
او لما يكتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص
على الجمع اي للعلم الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل
ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه وكان كاتبا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ للسجل
كالدلو والسجل كالعقل وهما لغتان فيه كما بدأنا
اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة
مثل بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا
من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة

الواقعة في آخر الدنيا يفزع لها ما يقع عليهم الفشية حين ينفخ من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله تعالى اصابهم الخ المحققون ان
المراد بالصعق ما هو اعم من الموت اذ لم تمت الملوت فيهم لم تمت الملوت اذ لم تمت الغشية وقال البيهقي الاستثناء بعد
عشرة بهم كالشهداء فانهم احياء في الصور النفخة الاولى صعقوا اي يموت من كان حيا في الدنيا ويغشى عليهم من مات وذهب الى الآخرة الا من شاء الله
وهذه الغشية يجوز للانبياء الاموسى فانه لا يذهل بل يستثنى في مكانه الذي لا يرجع بعد يوم الطور وكمن هذا لا توجب افضليته على
نبينا لان الشرع الجزئي لا يوجب امر الكل تماما اذ الخ فجأة بتة فمات حين وقوعه او عند منتهى ما قالاه مالدرور

وتنشر على النفخ الكسر بانية اوجه الاولى انه ظرف العمل الاخيرة والثاني انه ظرف العمل الثاني والثالث انه ظرف العمل الاول والرابع
ما اخبر به عن الاحوال الاخيرة والخامس انه ظرف لمحذوف دل عليه ما اخبر به عن الاحوال الاخيرة والسادس انه ظرف لمحذوف دل عليه
الجملة فلا موت ولا بعث يومئذ او يوم ينفخ فلا موت

وفتحت الصور اسم لملك موكل بالصور ناص الكتاب

قال البيضاوي السجل الصحيفة فاذا الان

قال المحشي اول تفسيره الذي بفتح العين والكاف مكسورة بهما والذي نعيده الواو فكما بدأنا تشبيه الاعادة بالابتداء أي بتنا والقدرة ايهما على السوء فان قلت
فما اول المخلوق حتى نعيده كما بدأه قلت اوله ايجاده عن العدم فكما اوجده اولا عن عدم نعيده ثانيا عن العدم فان قلت ما بال خلوه منكرا قلت هو
كقوله تعالى ولقد جاءوا ظلما وزورا اول الرجال وكمثله حرث وكثرة اراده تفصيلهم رجلا رجلا فكذكر معنى او ان خلقا بمعنى او الخلق لان الخلق مصدر لا يجمع

Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University

بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للقدورية
وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وماكاقة
او مصدرية او مفعول لبدانا او لفعل يفسره نعيده
او موصولة والكاف متعلقه بمحذوف يفسره نعيده
اي نعيد مثل الذي بدانا اه واول خلق ظرف لبدانا او
حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله
تاكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا
اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لامحالة ولقد
كتبنا في الزبور كتاب داود عم من بعد الذكر اي التورية
وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح
المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة
يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين او الذين
كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
اوتوا تمة محمد صلى الله عليه وسلم ان في هذا فيما
ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية
او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همتهم العبادة
دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح
معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار انهم
به عم من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما
يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه

لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي
من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على
الشيء والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون
العبادة لله تعالى مقتضى الوحي المصدق
بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع
فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت به
او حربتي لكم على سواء مستوين في الاعلام به والمستوين
انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة والبغضاء
على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل وستقامة
رأي بالبرهان لتبرؤا ان ادري وما ادري اقريب
ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين والحشر كائنه
كائن لامحالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به
من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن
والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله
فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزاءكم استدراج لكم
وزيادة في افتنانكم او امتحان لينظر كيف تعملون
ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته
قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل
المقتضى لاستعجال العذاب او التشديد عليهم
وقراء حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربي احكم على بناء

لا اله لكم

لتفصيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة
على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون
من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام
تخفق اياما ثم تسكن وان الموعود به لو كان حقا لنزل
فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله
عليهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم
عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن سورة الحج مكية الا
ست آيات من هذان خصمان الى عذاب الحريق وهي ثمان وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم
ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي
او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية
بتقدير في واضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى
المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس
من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها
شيء عظيم هائل عال امرهم بالتقوى بفضاعة الشاكلة
ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم
منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم
ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها يذهل
كل مرضعة عما رضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة
ويوم منتصب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل مجهولا

ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر
بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا
دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت
عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل
حملها جنينها وترى الناس سكارى على الحقيقة
ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طيّر
عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من ارأيت
قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل
او رأيتك قائما بهم وتأنيثه على تاويل الجماعة وافراده لعدم جمعه
لان الزلزلة يراها الجميع واثار السكر انما يراه كل احد
على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كغضشى اجرى السكر
مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
نزلت في نضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملئكة
بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت
وهي تعمه واضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله
كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كبت
عليه على الشيطان انه من تولاه بعده وانضم للشان
فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه
اضلال من تولاه لانه جبل عليه وقرئ بالفتح على
تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد
تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية

المكتوب واضمار القول وتضمين الكتب معناه وهديه
الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدى به الله الى العذاب
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه
وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب
فانا خلقناكم اى فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح
ريبكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق ادم منه او
الاغذية التي يتكون منها المنى ثم من نطفة منى من
النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم
جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل
قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة امسواة لا نقص فيها
ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة
وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا
وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها
اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر
على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء على انا فعاله
هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به
الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل
مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه
آخر اربع سنين وقرئ بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم
طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين
تبيين القدرة وتقرير في الارحام حتى يولد وينشأوا
ويبلغوا احدا التكليف وقرأ ابو الباء رفعا ونصبا ويقر
بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال
اجريت على تأويل كل واحد او الدلالة على الجنس ولانه
في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة
والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في
الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد وقبله
وقرئ يتوفى اى يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل
العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم ليكيلا يعلم
بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية
من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر
من عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث
بما يعترى الانسان في اسنانه من الاموال المختلفة
والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر
على نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة
من هملت الناء اذا صارت رمادا فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت
وقرئ ربأت اى ارتفعت وانبتت من كل زوج
من كل صنف بهيج حسن رايق وهذه دلالة ثالثة
كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة
ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار
مختلفة وتحويله على احوال متضدة واحياء الارض

Copyright © King Saud University

بعد موتها وهو مبتدأ خبره بأن الله هو الحق بسبب
انه الثابت فى نفسه الذى به يحقق الاشياء وانه يحيى
الموتى والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على
كل شئ قدير لان قدرته لذاته الذى نسبته الى الكل
على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض
الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة
اتية لاريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام
وطلايعه وان الله يبعث من فى القبور بمقتضى
وعده الذى لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل
فى الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة
بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له
من استدلال او وحى او الاول فى المقلدين وهذا
فى المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطرى ليصح عطف
الهدى والكتاب عليه ثانى عطفه متكرا وثنى العطف
كناية عن التكبر كأنى جيدا ومعرضا عن الحق استخفافا
به وقرئ بفتح العين اى مانع تعطفه ليضل عن
سبيل الله علة الجدال الباطل خروج وقرا ابن كثير
ونوعمرو وليس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى
المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من
الهدى الى الضلال فانه من حيث هو هو مؤد اليه
كالغرض له فى الدنيا خزى وهو ما اصابه يوم بدر

فى ذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار
ذلك بما قدمت يداك على الالتفات وارادة القول
اى يقال له يوم القيمة ذلك الخزى والتعذيب بسبب
ما اقترفته من الكفر والمعاصى وان الله ليس بظلام
للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة
لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف
على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذى يكون على
طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه
خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
روى انها نزلت فى اعاريب قدموا الى المدينة
وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا
وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته
قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الا خيرا
واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا
شرا وانقلب وعن ابى سعيد ان يهوديا اسلم
فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال اقلنى فقال ان الاسلام
لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته
وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على
الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر
موضع الضمير تنصيصا على خسرانه وعلى خبر محذوف

ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من
دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا
يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد
عن المقصد مستعار من ضلال من بعد في التيه
ضلالا يدعو من ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل
في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه الذي
يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله
واللام معلقة لندعو من حيث انه بمعنى يزعم
والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة
مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك
بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به ومستأنفة
على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدأ خبره لبئس
المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة
الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع
من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة
كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في
الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك وبيوقعه
من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن
فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص

غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا والمبالغ
جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا
اختنق فان المختنق يقطع نفسه بجس مجاريه او فليمدد
حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ
عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرأ ورش
وابو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام فلينظر فليتصور
في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على
الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه
او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين
استبطؤا نصر الله لاستبطائهم وشدة غيظهم على
المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا
القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي
ولان الله يهدي به او وثبت على الهدى من يريد هدايته
او ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم
واظهار الحق منهم عن المبطل والجزاء فيجازي كلا ما
يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على
كل واحد من طرفي الجملة لزيد التاكيد ان الله على كل
شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الامر ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يأبى

عن تدبيره أو يدل بذله على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعمّ
اولى العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب فرادى لها بالذكر
لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدوابّ بالتخفيف
كراهة التضعيف والجمع بين الساكنين وكثير من الناس
عطف عليها إن جوّز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد
من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امرٍ وباعتبار
الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى
المسند اليهم او مبتداء خبره محذوف دلّ عليه خبر
قسيمه نحو حقّ له الثواب وفاعل فعل مضمر اى يسجد له
كثير من الناس سجود طاعة وكثير حقّ عليه العذاب
بكفره وإبائه عن الطاعة ويجعل وكثير تكرير للاول
مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب بالمعنى العام
وان يقف على الناس ويبتدئ بما بعده وقرئ حقّ بالضم وحقا ماضيا فعله ومن
يهن الله بالشقاوة فماله من مكرم يكرمه بالسعادة
وقرئ بالفتح بمعنى لأكرام الله يفعل ما يشاء من
الاكرام والاهانة هذان خصمان اى فوجان مختصمان
ولذلك قال اختصموا حملاً على المعنى ولو عكس لجاز
والمراد بهما المؤمنون والكافرون فدينهم
في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت
اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق بالله وأقدم
كتابا

كتابا ونبيّنا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا
بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا
ونبينا ثم كفرتم به حسدا فغلبت فالذين كفروا فصل
لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم
يوم القيامة فصّلت لهم قدرت على مقادير جثثهم
وقرئ بالتخفيف ثياب من نار يحيط بهم احاطة
الثياب يصبّ من فوق رؤسهم جملة حال من الضمير
في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم
والجلود اى يؤثر من قرط حرارته في باطنهم تاثيره في
ظاهرهم فيذاب به احشاءهم كما يذاب به جلودهم
والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ بالتشديد
للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يُجلَدون بها
جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اى يكف بعنف كلما
ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غمّ من غموم مبادله
من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اى فرجوا أعيدوا
لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم
لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع
فيهوون فيها وذوقوا اى وقيل لهم ذوقوا عذاب
الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات غرّ الاسلوب فيه وسند
الادخال الى الله تعالى واكّد بان جنات تجري من تحتها

Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University

العبادة او مصدرية موصولة بالنهى اى فعلنا ذلك
لئلا تشرك بعبادتى وتطهر بيتى من الاوثان والاقذار
لمن يطوف به ويصلى فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها
للدلالة على ان كل واحد مستقل باقتضاء ذلك كيف
وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء واذن فى الناس
نادِ فيهم وقرئ اذن بالحج بدعوة الحج والامر به روى
انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم
فاسمعه الله من فى اصلاب الرجال وارحام النساء
فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق فى علمه ان يحج وقيل
الخطاب لرسول الله امر بذلك فى حجة الوداع ياتوك رجالا
مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف
الجيم ومثقله ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر وركبانا
على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله يأتين صفة
لضامر محمولة على معناه او استيناف فيكون الضمير
للناس وقرئ ياتون صفة للرجال والركبان من كل
فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة
العمق والمعق بمعنى ليشهد والبحر وامنافع لهم
دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع
من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم
الله عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كى
بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لاينفك عنه

تنبيهان

تنبيها على انّ المقصود مما يتقرب به الى الله فى ايام معلومات
هى عشر ذى الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة
الانعام عُلّق الفعل بالمرزوق وبيّنه بالبهيمة
تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا
منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه
اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة
الفقراء ومساواتهم وهذا فى المتطوع به دون
الواجب واطعموا البائس الذى اصابه بؤس اى شدة
الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به فى
الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص
الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد
عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر
فى حجهم وقيل مواجب الحج وليطوفوا طواف الركن
الذى به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل
طواف الوداع بالبيت العتيق لقديم لانه اول بيت
وضع للناس والمعتق من تسلط الجبابرة فكم من
جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج فانما
قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه
ذلك خبر محذوف اى الامر ذلك وهو امتثال مطلق
للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه
وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج

واحكام الله تكاليفه المتعلقة بافعال المكلفين بالاتيان والترك وتخصيص الحرمات والتعظيم بالذكر مع شمولها لسائر التكاليف لشرفها وكثرة وقوعها فى حيز التهاون وفيه حث على المحافظة عليها وتنبيه على ان ما يتقرب به من الهدايا ونحوها ينبغى ان يكون سمينا حسنا لانه تعظيم لحرمات الله وقد فسر بالبدن والحرم كلها لان نحرها فى اى موضع منها يجزئ وقيل منى كلها منحر الا ما وراء العقبة والاول اظهر لقوله ثم محلها الى البيت العتيق وقيل الحرم كله منحر لقوله هديا بالغ الكعبة والمراد به الحرم كله لان الهدى لا يبلغ الكعبة وقيل المسجد كله منحر لقوله ومنحر هنا وقيل فجاج مكة كلها منحر لقوله وكل فجاج مكة طرق ومسالك وقيل عرفة ومزدلفة ومنى مواقف الا بطن عرنة وقيل الا ما وراء العقبة وقيل الا ما وراء وادى محسر والاجتناب عن الاعتداء بهجو مراعاتها والاجتهاد فى حفظها ومراعاتها والاحتراز عن هتكها

ة الحج وقتادة وهما احد الايام المعلومات ايام العشر من ذى الحجة وقيل المعلومات للحج على علم الحساب كانوا يحجون فى شهر واحد وقت بعد وقت فى شهر واحد ايام التشريق وهو اختيار الشافعى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها ايام المعلومات ايام العشر والنحر وايام التشريق وقيل هى ايام النحر وهو قول ابى حنيفة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما ذكر بعد وهو قول على رضى الله عنه وروى عنه ايضا ما يذبح قبل طلوع الشمس من يوم النحر وقيل هى ايام التشريق وهو قول مالك وقيل يوم عرفة ويوم النحر ويومان بعده وعلى هذين القولين لا يجوز الرمى قبل الزوال والذبح قبل طلوع الفجر لان الليل ليس بوقت لهما وعلى الاول ان كان النفر الاول فلا تفاضل بين اليومين وان كان النفر الثانى فالتفاضل ظاهر وعلى الاقوال الثلاثة الاخيرة لا تفاضل بين الايام الثلاثة لان الرمى والذبح لا يجوز فى شىء منها وعلى الاول والثانى التفاضل ظاهر وعلى الثالث لا تفاضل بين اليوم العاشر واليوم الثالث عشر لان اليوم العاشر من ايام النحر وهو فاضل والثالث عشر من ايام التشريق وهو مفضول والحادى عشر والثانى عشر لا فضل لاحدهما على الآخر لان كلا منهما ليس من ايام النحر ولا من ايام التشريق والتفاضل بين الليلتين ظاهر على الاول لان ليلة العاشر من ايام النحر وليلة الحادى عشر من ايام التشريق وعلى الثانى لا تفاضل لان كلا منهما ليس من ايام النحر ولا من ايام التشريق وعلى الثالث التفاضل ظاهر لان ليلة العاشر من ايام النحر وليلة الثالث عشر من ايام التشريق وعلى الرابع لا تفاضل لان كلا منهما ليس من ايام النحر ولا من ايام التشريق والله اعلم بالصواب

Copyright © King Saud University

من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد
الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو فالتعظيم خير له عند
ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم اى المتلو
عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما
اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة
والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان الرجس الذى
من الاوثان كما يجتنب لا يجانس وهو غاية المبالغة
فى النهى عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا
قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان
رأس الزور وركانته لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه
ذلك ربما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب
وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك
وقيل شهادة الزور لما روى انه ﷺ قام فقال عدلت شهادة
الزور الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الآية والزور من
الزور وهو الانحراف كما ان الافك وهو الصرف فان
الكذب منحرف مصروف عن الواقع خفاء لله مخلصين له
غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله
فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى
حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع
افكاره او تهوى به الريح فى مكان سحيق بعيد فان
الشيطان قد طوح به فى الضلالة او للتخيير

قال الزمخشرى يجوز فى هذا التشبيه ان يكون من تشبيه المفرد فان كان تشبيه اشراكه بالخلق فى استحقاق العبادة فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده شىء وان كان تشبيه حاله فى علوه بالايمان وتمكنه منه بحال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعا فى حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به فى بعض المطارح البعيدة وان كان مفرقا فذو شعب كثيرة كالاديان الباطلة والاهواء المختلفة قلت وهذه العبارة من ابى القاسم الزمخشرى مما يشكل على من لم تعلم له الدراية التامة عالى البلاغة

كما فى قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص
له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على بعد
ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى
ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه
احداها لكين وقراء نافع فتخطفه بفتح الخاء وتشديد
الطاء ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج
ونسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر
ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان
روى انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل
فى انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه
بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها من افعال
ذوى تقوى القلوب فحذف هذه المضافات والعائد
الى من وذكر القلوب لانها منشاء التقوى والفجور والآمر بهما
لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق
اى لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع
دينية اعظم منها وهو على الاول ان ما متصل بحديث
الانعام والضمير فيها او المراد على الاول لكم فيها
منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت

ثم محلها اى ظهر الحاج الى البيت العتيق اى الى ما يليه من الحرم وثم يحتمل التراخى فى الوقت والتراخى فى الرتبة اى لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت

Copyright © King Saud University

ثم محلها منتهيه الى البيت العتيق الذي يرفع اليه الاعمال
او يكون توبها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني
لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة
ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال
بطواف الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا
متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقراء حمزة والكسائي
بالكسر اي موضع نسك لنذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا
نسكهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود
من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام
عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما
فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التعرب والذكر ولا
تشوبوا بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين
فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
هيبة منه لاشراق شعشعة جلاله عليها والصابرين على
ما اصابهم من الكلف والمصايب والمقيمي الصلوة في
اوقاتها وقرئ مقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم
ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة
واصله الضم وقد قرئ وانما سميت به الابل لعظم بدنها وسمنها
ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها
في اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة
والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث

يسنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه
جعله مبتداء من شعائر الله من علامات دينه التي شرعها الله
لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله
عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر
اللهم منك واليك صوافن قائمات قد صففن ايديهن
وارجلهن وقرئ صوافي من صفن الفرس اذا قام على ثلث
وصوافا بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف
وصوافي خوالص لوجه الله وصوفي على لغة من يسكن
الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت
جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها
واطعموا القانع الراضي بما عنده وقنعا يعطى من غير مسئلة
السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال
والمعتر والمعترض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عره
وعراه واعتر واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها
قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها
منقادة فعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون
في لبانها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص
المهراقة بالنحر من ازيائها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى
منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم
الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل
كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القربين لطخوا الكعبة بدمائها

ثم محلها منتهيه الى البيت العتيق الذي يرفع اليه الاعمال
او يكون توبها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني
لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة
ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال
بطواف الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا
متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقراء حمزة والكسائي
بالكسر اي موضع نسك لنذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا
نسكهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود
من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام
عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما
فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التعرب والذكر ولا
تشوبوا بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين
فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
هيبة منه لاشراق شعشعة جلاله عليها والصابرين على
ما اصابهم من الكلف والمصايب والمقيمي الصلوة في
اوقاتها وقرئ مقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم
ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة
واصله الضم وقد قرئ وانما سميت به الابل لعظم بدنها وسمنها
ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها
في اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة
والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث

قربة الى الله فهمّ به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم
كرر تذكير المنعم وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اى لتعرفوا
عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه
بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال والذبح على ما
هداكم لارشدكم الى طريق تسخرها وكيفية التقرب بها
وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا
معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما يأتون ويذرون
إن الله يدفع عن الذين امنوا غائلة المشركين وقرأ نافع
وابن عامر والكوفيون يدافع اى يبالغ فى الدفع مبالغة
من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان فى امانة الله
كفور للنعمة كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرضى
فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقراءة ابن كثير وابن عامر
وحمزة والكسائى على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون
المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالة عليه وقراءة
نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اى للذين يقاتلهم
المشركون بانهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانوا المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين
مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فانى
لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهى اول اية نزلت
فى القتال بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين اية وإن الله
على نصرهم لقدير وعدهم بالنصر كما وعد بدفع ذى الكفار عنهم

الذين اخرجوا

وقيل الكبر اى وقيل اراد التكبير عند رؤية الكبر عند الذبح
امتثالا لامر الله بالتكبير والتهليل وعند الذبح والنحر
الكلام بان ضمن التكبير معنى الامتثال او الذبح فاختص
وختم الله بالتكبير وعدى بعلى لتضمنه معنى الحمد
يعبدوا الله كما هداكم لا تعبدوا غيره ولا تشركوا به
لا تحلوا على ما حرم عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير
تذكير الاذن لان الاذن والعضو واحد وتانيثه لتانيث النفس
ممن تحت الحث والحرض على الشكر بما ذكر اولا
جميع افعال الحج والنحر

ادن للذين يقاتلون اى اذن للمسلمين الذين يقاتلهم الكفار بغيا عليهم ان الله
لا يحب كل خوان كفور ثم لما اذن لهم فى القتال وعدهم النصر فقال وان الله
على نصرهم لقدير وقيل هذا اول اية نزلت فى القتال وقيل نزلت فى المهاجرين
حين اخرجهم المشركون من مكة وهم يريدون قتلهم فقالوا ربنا الله
الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم من فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين
منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين
على اهل الملل وقراءة نافع دفاع وهدمت بالتخفيف
صوامع صوامع الرهبان وبيع وبيع النصارى وصلوات
وكنايس لليهود سميت بها لانها تصلى فيها وقيل
اصله صلوثا بالعبرانية فعربت ومساجد ومساجد
المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او
لمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره
من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين
والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوى
على نصرهم عزيز لا يمانعه شئ الذين ان مكناهم فى الارض
اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء
وفيه دليل على صحة امر الخلفاء والراشدين اذ
لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل من
من ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها اليه
وفيه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم

الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله
الآن يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم من فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين
منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين
على اهل الملل وقراءة نافع دفاع وهدمت بالتخفيف
صوامع صوامع الرهبان وبيع وبيع النصارى وصلوات
وكنايس لليهود سميت بها لانها تصلى فيها وقيل
اصله صلوثا بالعبرانية فعربت ومساجد ومساجد
المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او
لمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره
من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين
والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوى
على نصرهم عزيز لا يمانعه شئ الذين ان مكناهم فى الارض
اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء
وفيه دليل على صحة امر الخلفاء والراشدين اذ
لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل من
من ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها اليه
وفيه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم

Copyright © King Saud University

قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب
مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس بأوحدي
في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه
وكتب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان
قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذب به القبط ولان
يكذيبه كان اشنع وايانه كانت اعظم واشيع فاملیت
للكافرين امهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم
اخذتهم فيكف كان نكيري انكاري عليهم بتغيير النعمة
محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية املكتها
باهلاك اهلها وقراءة البصريان بغير لفظ التعظيم
وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة
حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها
ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف وخالية
مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا
بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي
على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت
الحيطان مايلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على
اهلكتها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك
ليس حال خرائبها فلا محل لها ان نصبت كائن يتقدر
يفسره اهلكتها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع
وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوا

تسلية له فاتاه قد سمع ما يدل على انه يأتي اياما كذبوه وحملوه على ان يخرجوا من ديارهم فيغير حسن ما بان اناة الله للظالمين ثم اخذه وفيه له
عليه السلام النصر عليهم والتمكن بقوله والعاقبة لله عاقبة الامور فلنكن كان المقام مقام التسلية فسلاه بقوله فقد كذبت قوم نوح بتهم
ثمود وعاد هود او نبيهم صالحا وقوم ابراهيم وقوم لوط اولاد ابراهيم ومدين شعيبا صلوات الله وسلامه عليهم فما بالهم يخصون بالتكذيب
ثم قال قد اعطيت نظراءك الانبياء جميع ما وعدتهم من النصر على اعدائهم والتمكن في الارض واحل كلا منهم محلا فاصبر كما صبروا
فكيف كان نكيري اي انكاري وهذا استفهام معناه التقرير يقول كيف رأيت عاقبة انكاري عليهم بما تعلم انها كانت عاقبة عظيمة هائلة
كذلك فاصبر على انكارهم وتكذيبهم فان لكل نبي عدوا من مجرمي قومه وكفاك بربك هاديا ونصيرا وقرئ فكاين بالتخفيف
كم اهلكنا من قرية تعليل لقوله فاملیت للكافرين ثم اخذتهم فانصرمت آجالهم المقدرة ثم فيه تعليل لقوله فكيف كان نكيري
اي اهلكناها بكفرهم وظلمهم وهي ظالمة حال من القرية والعامل فيها اهلكناها او من الضمير في اهلكناها او من الهاء في عروشها
وقرئ مهلكها على ان اهلها في معنى الجمع كقوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وقرئ مهلكيها على ان اهلها في معنى الجمع
كقوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وقرئ مهلكوها على ان اهلها في معنى الجمع كقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن
وقرئ مهلكتها على ان اهلها في معنى الجمع كقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وقرئ مهلكتها على ان اهلها في معنى الجمع
كقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وقرئ مهلكيها على ان اهلها في معنى الجمع كقوله وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها وقرئ مهلكتها على ان اهلها في معنى الجمع كقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وقرئ مهلكيها على ان اهلها في معنى الجمع
كقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وقرئ مهلكتها على ان اهلها في معنى الجمع كقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها

تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف
من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص
اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على
عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر
نبع جبل بحضرموت وقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم
حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم
الله وعطلهما افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسلوك
والبرو امصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا
لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب
ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار
والاستدلال واذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من
الوحي والتذكير بحال من يشاهد آثارهم فانها الضمير
للقصة او مبهم تفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه
او الظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل
في مشاعرهم وانما عيبت عقولهم باتباع الهوى والاعراض
نهاك في التغليظ وذكر الصدور للتاكيد ونفي الجور
وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي
يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن
ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة
اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به

ثم اتبع ما ذكر من فنون المثير عن صدهم عن سبيل الله ومن المسجد الحرام وعظم ما هو عليه من التكذيب اتبعه ذكر قبيحة اخرى من قبايحهم وهي
استعجالهم بالعذاب فبدأ بما حصل في الحضر من الحارث بن النضر حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم وكونه في موضعه وعلى ما ينبغي وبين وجه الاضراب ان استعجالهم انما يكون لوقوف القوة وما وعد الله لا يخلف الله وعده فاتيحه لك يوم بدر او غيره او لا يخلف الله وعده في الاخرة
لا محالة ولو بعد حين

Copyright © King Saud University

وان يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم
ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لشاهي
صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطوال ولنادى عذابه
وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدايد مستطالة
وكاين من قرية وكد من اهل قرية فحذف المضاف اليه
مقامه في الاعراب ورجع الضمير والاحكام مبالغة
في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه
بالواو ولان الاولى بدل عن قوله فكيف كان نكير وهذه
في حكم ما تعقدها من الجملتين لبيان ان المتوعد به
يحيق بهم لا محالة وان تاخر لعادته تعالى اكمليت لها كما
امهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب
والي المصير والمرجع فاحكم ترجع جميع قل يا ايها الناس
انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به ولا اقصاد
على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدد
الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم
زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة لما يندر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من
كل قوم ما يجمع فضائله والذين سعوا في اياتنا بالرد
والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها
بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه

فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب عجز الاخر عن
اللحوق به وقراء ابن كثير وابو عمر ومعجزين على انهما حال
مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم
درکة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول
من بعثه الله بشريعة مجددة يدعوا الناس اليها والنبي
يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل
الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه
النبي صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم فالنبي اعم من
الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل
منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول
من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول
من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي
والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى
زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته
في شهيته ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام
وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة
فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته
عن الركون اليه والارشاد الى ما ينزيه ثم يحكم الله اياته
ثم يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر الآخرة
والله عليم باحوال الناس حكيم بما يفعله بهم قيل حدث

بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق وعن الرسول والمؤمنين
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن
هو الحق النازل من عند الله او يمكن الشيطان من
الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه ما جرت به عادته
في جنس الانس من لدن آدم فتؤمنوا به بالقرآن او
بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهاد
الذين امنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح
يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في
مرية في شك منه من القرآن او الرسول او مما القى
الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها
بخير ثم ارتد عنه حتى يأتيهم الساعة القيامة او الموت
او شر طها بغتة فجاءة او يأتيهم عذاب يوم عقيم
يوم حرب تقتلون فيه كيوم بدر سمي به لانا ولاد
النساء تقتلون فيه فيصرن كالعقم اولان المتقاتلين
ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف لهم اليوم
بوصفها اتساعا اولانه لاخير لهم فيه ومنه الريح
العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا اولانه لا مثل له
لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة
غبروا وعلى وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك
يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليه
الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة

وهو مردود عند المحققين بحيث ان جماعة من المسلمين ارتدوا حين قالوا ان هذه الآية نزلت تسلية لهم في اغتمامهم بما يسمعون من طعن الكفرة فيه
الا ان رؤساء اهل السنة والجماعة ردوا هذا القول واعلوا الرواية باطلة موضوعة واحتجوا على القرآن والسنة والمعقول اما القرآن فنص قوله تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلو انه ﷺ قرأ عقيب هذه الآية ثم نسخ الله ذلك لم يكن القرآن نور الله في جميع ذلك وقد ذكر
لا يعوزك سلم واما السنة فوما روي انه ﷺ صحيحا ثابتا مرجعه النقل ورووا ان المحدثين العلماء ان سئل عن هذه القصة فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر الحصين البرقي هذه القصة غير ثابتة من طرق صحيحة وانما رواه قوم ضعفاء قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والاشقياء الجلساء وليس هذا
الواسع وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والاشقياء الجلساء وليس هذا
لم يسجدوا بها غاية ما في الباب ان جماعة من المفسرين ذكروها لهم ما يقوي الكثرة هذا ثم اثر ضعيف الواحدي لا يعارض الروايات الصحيحة المعدلة والمتلقية المتواترة فلذلك
قال المحققون بعد الآية الى الشيطان ان قدر ان يجري على لسانه ما يشاء من غير ان يقدر احد على دفعه ولا يقدح ذلك في عصمة الرسول
بما وجب استعماله في الدنيا ولم يقل ما يؤدي الى نفرة الناس عنه فان قيل كيف يجوز ان يلقي الشيطان شيئا من هذا القبيل
عند سكوته ﷺ عند قوله ومناة الثالثة الاخرى فان قيل الاحتمالات المذكورة الى الصحيح تكون في الملفوظ به
قرآنا لهم مثل ما الفرق قلنا لعلهم عند ما تلفظ به ﷺ تلقى في قلوبهم ان هذا ليس من القرآن فلا يعتقدونه قرآنا
الالقاء فانا نفعل ذلك لاضلال قوم وهداية آخرين والتمييز بين الثابت من الايات والمنسوخ منها ليس بصحيح

نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان
قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه وستمر به ذلك حتى
كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها
فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان
حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود
لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مسلم ولا مشرك
الا سجد هو ثم نبهه جبرئيل فاغتم به فعزاه الله بهذه الآية
وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت
على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قراءة كقوله تمنى
كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل بلغه ومنيته
قراءته والقاء الشيطان فيها ان يتكلم بذلك رافعا
صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي وقد ذب الله
بانه ايضا يخيل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله ايات لانه ايضا يحتمله
والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة
اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان
منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق
والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق
والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني
الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم

Copyright © King Saud University

عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا

الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك

رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا

لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فكرمني

والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة

على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل

علمه ولطفه الى كل ما جل ودق خبر بالتدابير الظاهرة

والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا

وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد

بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض خطها

مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان

وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او

خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة

ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الانهدام كما

الا باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد للاستمساك

بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فكون

قابلة لليل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤوف رحيم

حيث هيأ لهم اسبابا لاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع

ودفع عنهم ابواب المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم

جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في

الاخرة ان الانسان لكفور لجحود نعم ظهورها لكل امة اهل

جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبد وبها او قيل عيدا هم

ناسكوه فليسكونه فلا ينازعنك سائر اولي الملك في الامر

في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد

ولان امر دينك ظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي

الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة لئلا

الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء

اوعن منازعتهم كقولك لا يضارنك زيد وهذا انما

يجوز في فعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار

خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون

ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهيج الرسول

والمبالغة في تبكيته على دينه على انه من نازعته فنزعته

اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى

هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد

ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة

الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق

الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب

والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات

فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم

ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب

هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يمكنك امرهم مع علمك به

وحفظنا له ان ذلك اي الاحاطة به واثباته في اللوح

Copyright © King Saud University

والحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل
المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
حجة يدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من
ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين من انصار تكوا مثل
هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم ويدفع العذاب عنهم
واذا تتلى عليهم ايتنا من القرآن بيناتٍ واضحات الدلالة
على العقايد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه
الذين كفروا المنكر لانكارهم لفرط نكيرهم للحق وعيضهم
لا باطل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة والا
بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير وما تقصدونه
من الشر بهم يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم
يتبون ويتصثبون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من
غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم وتمام صابكم من
الضجر سبب ما تلوا عليكم النار اى هو النار وكانه جواب
سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها
الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر
بدلا من شر فتكون الجملة استينافا كانه اذا رفعت خبرا
او حالا منها ويلس المصير النار ياءيها الناس ضرب
مثل بتين لكم حال مستغربة او قصة رايعة ولذلك
سماها مثلا او ضربه الله مثلا اى مثل في استحقاق
العبادة فاستمعوا له للمثل ولشانه استماع تدبر وتفكر

ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرأ يعقوب بالياء
وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاول
لن يخلقوا ذبابا لا تقدرون على خلقه مع صغره لان لن تنبا
فيها من تاكيد النفي دالة على مضاعفاه ما بين المنفي عنه والذباب
من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له
هو جواب المقدر في موضع الحال جيء بها للمبالغة اى
لا تقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف
اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب لا يستنقذوه منه
جهلهم غاية التجهيل بانا شركوا الها قادرا على المقدورات
كلها وانفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء
وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها
ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل
وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها
قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها
الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب
والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما
يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب
منه السلب والصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ
منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات
ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا
وسموا باسمه ما هو لبعد الاشياء عنه مناسبة

Copyright © King Saud University

ان الله لقوى على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء
والهتهم التي يعبدونها عجزة عن اقلها مقهورة من اذلها
الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء
ومن الناس يدعون سايرهم الى الحق ويبلغون اليهم
ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى
ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين
للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله
سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من
الموجودات تقرير للنبوة وترغيبا لقولهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك
ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع الامور
واليه ترجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا سيما
عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسئلون ياايها
الذين منوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم امر هو بهما
لانهم ما كانوا يفعلونهما قبل الاسلام او صلوا عن
عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او خضعوا لله
وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به
وافعلوا الخير وخروا ما هو خير وافعلوا فيما تاتون و
تذرون كقوله الصاعات وصله الارحام ومكارم
الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون
الفلاح

الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والآية آية سجدة
عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلام
فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأهما
وجاهدوا في الله اى لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة
كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه ع انه
رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر حق جهاده اى جهادا فيه حقا خالصا
مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله
هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على
المقتضى للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل
عليكم في الدين من حرج اى ضيق بتكليف ما يشتد
عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه
او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم
لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم
وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم
في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات
في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد ملة
ابيكم ابرهيم منتصبة على المصدر بفعل دل عليه
مضمون ما قبلها بحذف المضاف اى وسع دينكم توسعة
ملة ابيكم ابرهيما وعلى الاغراء والاختصاص وانما
جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو كالاب لامته من حث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم
على الوجه المعتد به في الاخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته
فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القرآن
في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القرآن والضمير لله ويدل
عليه انه قرئ الله سماكم ولابراهيم وتسميتهم مسلمين في
القرآن وان لم تكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله
ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديم وفي
هذا بيان تسميته اياكم المسلمين ليكون الرسول يوم القيمة
متعلق سماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبوله
شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من طلع
وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ
الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فقربوا الى الله
بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف
واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا
الاعانة والنصر بل لا ناصر ولا مولى سواه في الحقيقة
عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر
كحجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى
وفيما بقي سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا
بامانيهم وقد يثبت المتوقع كان لما تنفيه وتدل على
ثباته اذا دخل على الماضي ولذلك تقرب من الحال ولما

Copyright King's College London University

كان المؤمنون متوقعين ذلك عن فضل الله صدرت بها
بشارتهم وقراءة ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة
الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على اكلوني
البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتراء بالضمة
عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلاتهم
خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون بصارهم
مساجدهم روي انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره
الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه راى رجلا
يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من القول والفعل معرضون
لما بهم من الجد ما يشغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا
يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير
والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة
الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا مبالغة
وتسببنا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض
غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون
وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل
على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية
والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما يوجب المروة
احسابه والزكوة يقع على المعنى والعين والمراد الاول
لان الفاعل يفعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه

روى الامام احمد وابو داود وكذا النسائي والدارمي عن ابي ذر رض قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل مقبل على العبد اذا نظر الله
بالرحمة واعتقاد المغفرة وهو في صلاة والمعنى لم ينقطع انزاله الرحمة عنه ما لم يلتفت اي الى ما لا تعنيه فاذا التفت انصرف غنم اي اعرض
عنه وفعل قبح نواب

او الثانی علی تقدیر مضاف والذین هم لفروجهم حافظون
لایبذلونها الا علی ازواجهم وما ملکت ایمانهم زوجاتهم
او سریاتهم وعلی صلة تحافظون من قولك احفظ علی
عنانی فرسی وحالا ای حفظوها فی کافة الاحوال الا فی حالة
التروح او التسری وانما قال ما اجراء للسبایا لیك مجری
غیر العقلاء اذ الملك اصل شایع فیه وافراد ذلك بعد
تعمیم قوله والذین هم عن اللغو معرضون لان المباشرة
اشهی الملاهی الی النفس واعظمها خطرا فانهم غیر
ملومین علی ذلك فمن ابتغی وراء ذلك المستثنی فاولئك
هم العادون الکاملون فی العدوان والذین هم لاماناتهم
وعهدهم لما یؤتمنون علیه ومعاهدون من جهة الحق
او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ
ابن کثیر لاماناتهم علی الافراد لامن الالباس اولانها
فی الاصل مصدر والذین هم علی صلواتهم یحافظون
یواظبون علیها ویودونها فی اوقاتها ولفظ الفعل
فیه لما للصلوة من التجدد والتکرر ولذلك جمعه غیر
حمزة والکسای ولیس ذلك تکریرا لما وصفهم به اولا
فان الخشوع فی الصلوة غیر المحافظة علیها وفی تصدیر
الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظیم لشانها
اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء
بان یسموا وراثا دون غیرهم الذین یرثون الفردوس

بیان لما یرثونه وتقیید للوارثه بعد اطلاقها تفخیما
لها وتاکیدا وهی مستعارة لاستحقاقهم الفردوس
من اعمالهم وان کان بمحض وعده مبالغة فیه
وقیل انهم یرثون من الکفار منازلهم فیها حیث
فوتوها علی انفسهم لانه تعالی خلق لکل انسان
منزلا فی الجنة ومنزلا فی النار هم فیها خالدون
انث الضمیر لانه اسم الجنة او لطبقها الاعلی ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت
من بین الکدر من طین متعلق بمحذوف لانه صفة
لسلالة ومن بیانیة او بمعنی سلالة لانها فی معنی
مسلوله فتکون ابتداسه کالاولی والانسان ادم
خلق من صفوة سلت من الطین الحسن فانهم خلقوا
من سلالات جفلت نطفا بعد ادوار وقیل المراد
بالطین ادم لانه خلق منه والسلالة نطفته
ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة
بان جعلناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة
وتذکیر الضمیر علی تاویل الجوهر او المسلول او الماء
فی قرار مکین مستقر حصین یعنی الرحم وهی فی الاصل
صفة للمستقر وصف به المحل للمبالغة کما عبر عنه
بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان حلنا النطفة
البیضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة

فصيّرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان
صلبناها فكسونا العظام لحما ثم ابتى من المضغة اوما
ابتشا عليها ثما يصل اليها واختلاف العواطف
لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة
والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما
اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وفرى بافراد احدهما
وجمع الاخر ثم انشاناه خلقا اخر هو صوت البدن
او الروح او القوى بنفخة فيه او المجموع وثم لما بين
الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة رحمه الله
على ان من غصب بيضه فافرخت عنده لزمه ضمان
البيضة لا الفرخ لانه خلق اخر فتبارك الله فعلا
شانه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين
تعديرا لحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم
انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لامحالة
ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل
وقد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة
والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سميت
لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل
وكل ما هو فوق مثله فهو طريقة او لانها طرق
الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق
غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال

والاختلال

Copyright © King Saud University

والاختلال وندبر امرها حتى يبلغ منتهى ما قدرلها
من الكمال حسبما اقتضت الحكمة وتعلقت به المشية
وانزلنا من السماء ماء بقدر سعد يكثر نفعه ويقل
ضرره او بمقدار ما علمناه من صلاحهم فاسكناه
فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به
على ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث
يتعذر استنباطه لقادرون كما انا قادرون
على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طوقه
ومبالغة في الاعادة به ولذلك جعل ابلغ من قوله
قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين
فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم
فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن
الجنات ثمارها وزروعها تاكلون تفيدا او
تزترقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان
ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير ان للنخيل
والاعناب اى لكم في عينهما انواع من الفواكه
الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس
وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على
جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اى ومما
انشئ لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى
بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور

سنين ولا يخلو من ان يكون الطور الجبل وسيناء
اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ
القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التأنيث على
تأويل البقعة لا للالف لانه فعال كريماس من السناء
بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال
كعلباء من السين اذ لا فعلا بالف التأنيث بخلاف
سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب
فانه فيعال ككيسان او فعلا كصحراء لا فعلال اذ ليس
في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اى
تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون
الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد
وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو
اما من انبت بمعنى نبت كقول ذهير رايت ذوى الحاجات
عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على
تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء
للمفعول وهو كالاول وسمر بالدهن وتخرج بالدهن
وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصبغ للاكلين
عطف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي
الشئ على الاخر اى تنبت بالشئ الجامع بين كونه
دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه ادما يصبغ فيه
الخبز اى يغمس فيه للايتدام وقرئ صباغ كدباغ

وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون محالها وتستدلون
نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف
فانا اللبن يتكون منه فمن للابتداء ولكم فيها منافع
كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها
تاكلون فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام
فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد
الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب
للفلك فانها سفاين البر قال ذو الرمة سفينة
بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير
في ونجعلونهن احق برد هن وعلى الفلك تحملون في
البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص لبيان كفران
الناس ما عد عليهم من النعم المتلاحقة وما
حاقهم من زوالها مما لكم من اله غيره استيناف
لتعليل الامر بالعبادة وقرا الكسائي غيره بالجر
على اللفظ افلا يتقون افلا تخافون ان نزيل عنكم
نعمه فيهلككم ويعذبكم بوقوعكم عبادة الى عبادة
غيره وكفرانكم نعمة التي لا تحصونها فقال الملاء
الاشراف الذين كفروا من قومه لقومهم ما هذا
الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل
عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا

لانزل

لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في اباءنا الاولين
يعنون نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من
الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى
النبوة وذلك اما من قوط غنا ذهم او لانهم كانوا
في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون
ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا
حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعد ما ايس من
ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم
من العذاب بما كذبون بدل تكذبهم اياي او بسببه
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا تحفظنا
تحفظه ان تخطى فيه او يفسد عليك مفسد
ووحينا وامرنا وتعلمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا
بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روى انه
قيل لنوح اذا فار التنور ركبت انت ومن معك فلما
نبع الماء منه اخبرته امراته مركب ومحله في مسجد
الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل
بيمين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في
هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيها
وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل
زوجين اثنين من كل امة الذكر والانثى واحدين
مزدوجين وقرا حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع

Copyright © King Saud University

زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او
ومن آمن معك الا من سبق عليه القول اى القول
من الله باهلاكه الكفرة وانما جئ بعلى لان الساتو
ضار كما جئ باللام حيث كان نافعا فى قوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا
بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم
بالاشراك والمعاصى ومن هذا شانه لا يشفع له ولا
يشفع فيه كيف وقد امر بالجد على النجاة منهم باهلاكهم
بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين كقوله
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وقل رب انزلنى فى السفينة او فى الارض منزلا
مباركا يتسبب لمزيد الخير فى الدارين وقرئ منزلا
بمعنى انزالا او خيرا بكرا وموضع انزال وانت خير
المنزلين ثناء مطابق لدعائه امن بان شفعه به
مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده
بالامر والعلق به ان سوى هو ومن معه اظهارا
لفضله واشعارا بان فى دعائه مندوحة عن
دعايهم فانه يحيط بهم ان فى ذلك فيما فعل
بنوح وقومه لايات يستدل بها ويعتبر اولوا
الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين

قوم نوح

قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم
ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها
ومن من يد للاستغراق وما يستأخرون الاجل
ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد
من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو وكتوجاه
ويتقور والالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرأ
ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواتر وقع
حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول
مع الارسال الى المرسل اليهم لان ارسال الذي
هو مبتداء الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم
فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم
احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو
اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به
تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه
هرون بايانا بالايات التسع وسلطان مبين
حجة واضحة ملزمة للخصم ويحوز ان يراد به العصا
وافرادها لانها اصل المعجزات واقمها تعلقت بها
معجزات ستى كانفلاقها حية وتلقفها ما افكته
السحرة وانفلاقها بحرا وانبجار العيون من الحجر بضربها
بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة
ورشاء دلوا وان يراد به المعجزات وبالايات الحجج

وانيكل ايهما

وان يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة
بينة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملائه فاستكبروا
عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين
فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه مطلق
للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما
ترين من البشر احدا او لم يثن المثل لانه في حكم المصدر
وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه
المنكرين للنبوة ما مر حال الانبياء على احولهم
لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر
للمستبصر بادنى تامل فان النفوس البشرية وان
يشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة
الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء
لا يعود عليهم الفكر بزيادة يمكن ان يكون في طرف
الزيادة اغنياء عن التفكر والتعلم في اكثر الاشياء
واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون
ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما هو اله واحد وقومهما
يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون
كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق
في بحر قلزم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم
لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه

لان التوراة نزلت بعد اغراقهم بهتدون الى المعارف من العلوم والحكم
والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه اية بولادتها الظاهرة والباطنة
اياه من غير مسيس فالاية امر واحد مضاف اليهما
او جعلنا ابن مريم اية بان تكلم في المهد وظهر منه
معجزات اخر وامة اية بان ولدت من غير مسيس
فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها واوينا هما
على ما هو من هبت سهوية وعتابين
الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة اودمشق
او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرأ
عطف على ربوة سعد
ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم
والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل
تفسير للمضاف اليه اى ذات استقرار بانى
ذات ثمار ورزوع فان ساكنيها يستقرون
فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل
من معنا الماء اذا جرى فاصله الابعاد في الشيء
ويلزمه الظهور لان الماء الجاري يكون ظاهرا والمراد الرد على النحو الاعلى للايراد
او من المعون وهو المنفعة لانه متاع او مفعول
اى هو ما تعون من الناس وتنتفع به والمفعول لمعان اخر فان الماء الجاري ينتفع به
من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك
بالعيون وصف ما اويهما بذلك لانه الجامع للسببية
اى بالعين والكثرة
للثمرة وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا
بهم بعضهم في بعض الاوقات
بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على
معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته
عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها

مع الشيء عليه لم يدع الى احد قبله والتقدير وقلنا يا ايها
الرسل الآن اى كل واحد في زمانه وهو عطف على ما تقدره من قوله
وجعلنا ابن مريم اه
سعد

لاتك الجر في
لتلازم العصر
بين المعمولين
مع انه في
الثاني
للفاعل

علم ان ذكر
ما يجري مجرى
التأكيد
لا يخرجه

دانتزاع الجمع
من الاثنين
معنى او
لان اقل
الجمع اثنان

لفظ
ويعين
سهو

لفظ
ويعين
سهو

لفظ
ويعين
سهو